وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – يحيى فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الإستلزام الحواري في القرآن الكريم

نماذج منتخبة من القرآن الكريم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: – لسانيات الخطاب –

إعـــداد الطالبة:

خنوسي حسينة

إشـــراف الأستـــاذ:

قوري الصديق

السنة الجامعية: 2022/2021م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــر

أشكر الله عز وجل على توفيقي في انجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أمدني بيد المساعدة

من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة،

وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "قوري الصديق"

" جزاه الله كل خير وجعل ذلك في ميزان حسناته "

وشكـــرا

الإهـــــداء

الحمد لله والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه

ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة:

إلى الوالدة الكريمة حفظها الله

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني من إخوة وأخوات

إلى كل من كان لهم أثر إيجابي على حياتي...

إلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي...

حسينة

مقدمة

مقدمة :

الإنسان اجتماعي بطبعه، فهو مجبر على التعامل مع غيره من أبناء منهم من يوافقه في الفكر والعقيدة، ومنهم من يخالفه في ذلك ولحاجتنا إلى تبادل المنافع والمصالح مع غيره، يقتص منا أن يكون محاورا " كفاء " يتمتع بأخلاق الحوار، وتتوفر فيه شروط المحاور الناجح، وإذا كانت حكمة الله قد قطت آن يتعارف الإنسان ويتعاون مع غيره ويتواصل لتحقيق الغاية من الخلق، ويتحقق من الأمة الواحدة، فلا مفيد من البقاء والحوار، الذي يؤدي إلى التعارف والحوار والتعايش بين البشر جميعا .بالحوار يكسب الإنسان رهان الحياة، ويستفيد من جميع الطاقات والكفاءات، ويرقى بمستواه المادي والفكري والروحي، وبالحوار يكون التغيير نحو الأفضل، وبه نصنع البشرية من التدابر ألفة، ومن الضعف قوة، ومن التخلف تقدما ورقيا، ومن العالم المترامي الأطراف قرية كونية متكافئة ومتعاونة. وصدق الله تعالى في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَر وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُم شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكۡرَمَكُم عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير ﴾ (الحجرات 13)

وقع اختياري على هذا الموضوع الاستلزام الحواري في القرآن الكريم لجملة من الأسباب، منها،

لأن القرآن الكريم يعتبر المصدر الأول التي تبنى عليها اللغة العربية وتقوم، وقد تناول هذا المصدر موضوع الحوار في ثناياه، فكان أول كتاب دعا إلى الحوار والتعارف، ودعا إلى الأخوة، والدفع بالتي هي أحسن، وحث على التسامح بعيدا عن الأضغان والأحقاد . والحوار في القرآن حوار تربوي وفكري، لين وهادف، قائم على الحجة والبرهان ونقص الفكر المخالف بالأدلة الدامغة، دون إقصاء للخصم أو دعوة إلى استصاله، تاركا الحرية له ليدافع عن نفسه إذآ كان على حق عملا بقوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ .....﴾ (البقرة 256)

وصارة الاحتكاك مع الأمم الأخرى واثقا لا مفر منه، لذلك اتخذ النموذج في القرآن الكريم مثالا حيا في كيفيه محاورة ومجادلة أهل الكتاب ، بما يعود على بني الإنسان بالرقي والازدهار؟ والعيش الكريم ليظل التسامح والتسامح والوئام ومن خلال الحوار القرآني، ومن خلال الحوار القرآني تتبين العقيدة التي يعاني منها أهل الكتاب إزاء مواقفهم العدائية للإسلام، والمسلمين بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

- إبراز أهمية الحوار القرآني في الدعوة إلى التقارب فيما بين الأمم من أجل تبادل المنافع وضد

قضاء المصالح، انطلاقا من التنوع الذي أوجده الخالق عز وجل في عباده،

والحوار أساسه الاختلاف والتغاير، وهو علاج النفس من داء لانطلاق والتحجر، وانفتاحها على الغير تنصب إليه وتتعلم منه وتنقل تجاربه وخبراته، وكيف نستفيد من الحوار القرآني في بناء أسرتنا ومجتمعاتنا؟ وكيف نجعل منه سلوكا حضاريا ضروريا في حياتنا نلجأ إليه كلما دعت الحاجة؟

- الاهتداء بالقرآن الكريم وبتعاليمه، لأنه صمام الأمان للبشرية في معاشها ومعادها ومن اتبع

المدى فقد نال شهادة البراءة التي ينال بهاء رضى الله سبحانه في الدنيا والآخرة.

وقد اعتمدت في هذا البحث على الخطة التالية :قسم البحث إلى فصلين.

الفصل الأول : الحوار القرآني مفاهيم نظرية

1) –المبحث الاول :يتناول تحديد المفاهيم
2) المبحث الثاني: بين مفاهيم الحوار الجدل المناضرة والمراء والحجاج

3) المبحث الثالث :بين الافتراض والاستلزام الحوار

أما الفصل الثاني : نماذج من الحوار القرآني وأبعاده التداولية .

المبحث الأول: تناول حوار الله سبحانه مع مخلوقاته.

المبحث الثاني: حوارات المخلوقات فيما بينهم.

الفصل الأول:

الحوار القرآني مفاهيم نظرية

الفصل الأول: الحوار القرآني مفاهيم نظرية

المبحث الأول :الاستلزام الحواري مفهومه ومميزاته.

المطلب الأول نشأة المفهوم

المطلب الثاني : تحديد مفهوم الاستلزام الحواري

المطلب الثالث :أهم مميزات الاستلزام الحواري .

المطلب الرابع :مبادئ الاستلزام الحواري

المبحث الثاني : بين مفاهيم الحوار والجدل والمناضرة والمراء والحجاج .

المطلب الأول :الحوار لغة

المطلب الثاني :الحوار اصطلاحا .

المطلب الثالث: الجدل لغة

المطلب الرابع :الجدل اصطلاحا .

المطلب الخامس :المراء لغة .

المطلب السادس : المراء اصطلاحا

المطلب السابع : المناضرة لغة .

المطلب الثامن : المناضرة اصطلاحا .

المطلب التاسع: أنواع الحوار .

المطلب العاشر : سمات الحوار القرآني .

المطلب الحادي عشر: أسلوب الحوار في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : بين الإفتراض والإستلزام الحواري.

المطلب الأول : الافتراض المسبق والاستلزام.

المطلب الثاني: الافتراض المسبق.

المطلب الثالث: أنواع الافتراض المسبق.

المبحث الأول: الاستلزام الحواري مفهومه ومميزاته

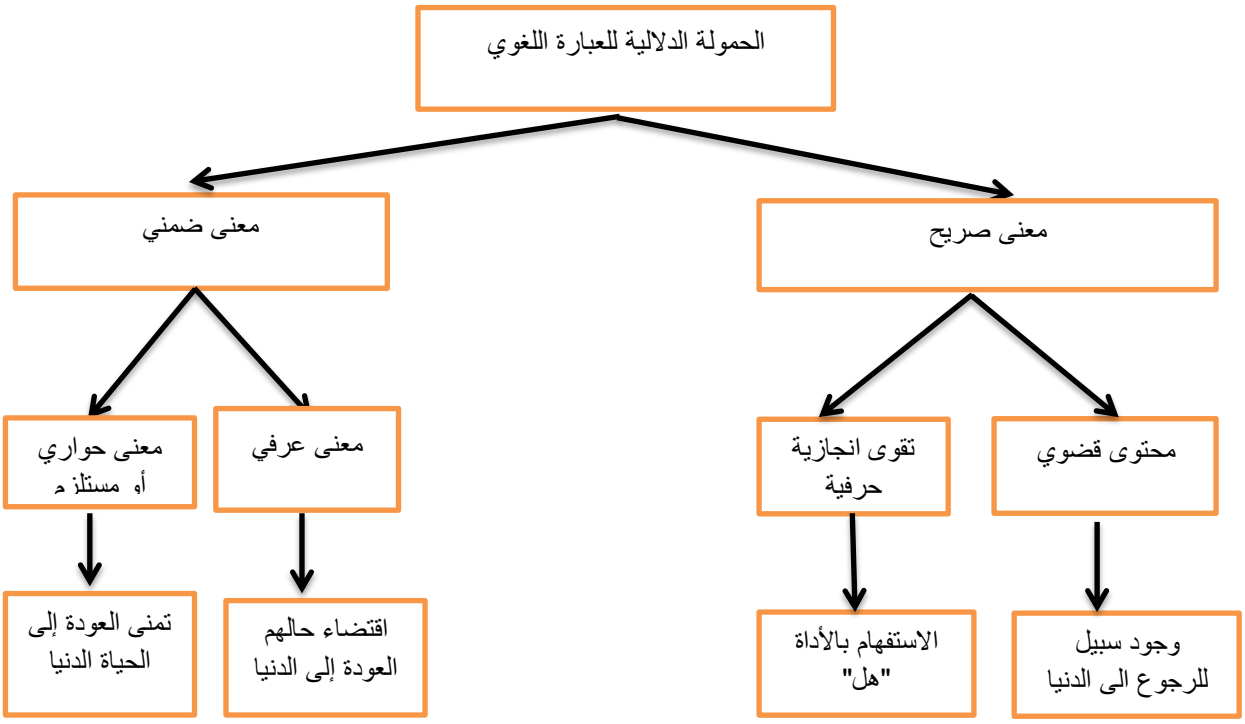
المطلب الأول: النشأة والمفهوم

نظرية الاستلزام التخاطب في خاصية بكيفية الاستعمال اللغوي أرسى دعائمها غراس grisوأقامتها على مبدأ عام يقضي بتعاون المتخاطبين، بهدف تحقيق الفاعلية القصوى التبادل المعلومات ومفادها « لنتكلم فيما يقتضيه الغرض من التواصل».

وقد قامت هذه النظرية الافتراض مجموعات من القواعد الصادرة على اعتبارات عقلية، تجعل السلوك اللغوية فعلا ناجحا، وتساعد على رصد الاستلزام التخاطبي باعتباره خرقا مقصودا القاعدة[1] من القواعد.

إن ظاهرة الاستلزام التخاطب حديثه المعالجة يرجع البحث فيها إلى محاضرات التي ألقاها بول غراسين في جامعة هارفارد سنة 1987م بعنوان المنطلق والتخاطب ومحاضرات سنة 1971م بعنوان الافتراض المسبق والاقتصاد والتخاطبي وينطلق بول غرايس من فكرة أن جملة اللغة تدل في أغلبها على معاني صريحة وأخرى ضمنيه تحدد دلالتها داخل السياق .

[1] سمية عامر، لاستلزام الحواري عند بول غرايس – المفهوم والمقامات– مجلة القارئ، عدد 3 لسنة 2019، ص24.23.



كما فرق أحمد المتوكل بين قوتين قوة إنجازية حرفية وقوى إنجازية مستلزمة.

فالأولى مدلول علي بطريقة مباشرة بصيغة العبارة.

أما الثانية تتولد عن الأولى طبقا لمقتضيات مقامات معنية.

مثال توضيحي:

1) من في هذا البحث؟
2) هل تصاحبه إلى المسرح؟[1]

[1] سمية عامر، الرجع نفسه ، ص25.

تنحصر حمولة (1) الإنجازية في مجدي قوتها الإنجازية الحرفية (السؤال) في حين أن (2) تحمل إضافة إلى سؤال قوة انجازية مستلزمة مقاميا يمكن اعتبارها (التماسا)

كما يقترح غرايس تخطيطا للعبارات اللغوية على أساسها الحمولة الدلالية.

وتنقسم عنده إلى

:أولا: المعاني الصريحة: وهو المدلول عليها بصيغة الجمل ذاتها وتشمل على:

أ **المحتوى القضوي:** وهي مجموعات معاني مفردات الجملة مضمنا بعضها إلى بعض في علاقة

انشاء.

ب **القوة الإنجازية:** وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تضع الجملة في صيغ أسلوبية ما، كالاستفهام، الأمر، النهي، التوكيد.

ثانيا: المعاني الضمنية: وهي المعاني التي تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ولكن للسياق وخلافات تحديدها والتوجه إليها وتشمل على :

1) **معاني عرفية:** وهي الدلالة التي ترتبط بالجملة ارتباطا وتلازما في مقام معين مثل معنى الاقتضاء.

2) **معاني حوارية:** وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز منه الجملة مثل الدلالة الاستلزامية.[1]

[1] سمية عامر، المرجع نفسه، ص26.

تعود نشأة البحث في هذه القضية إلى الفيلسوف " غرايس grice " وهذا عن طريق مجموعة محاضراته التي كان يلقيها في جامعة " **هارفارد** " **سنة 1967**، وذلك مبدأ أن الناس أثناء حديثهم إما أنهم يقولون ما يقصدون، أو يكون يقصدون أكثر مما يقولون وكثيرا ما يقصدون عكس ما يقولون .**فالاستلزام الحواري** يهتم بتوضح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد من القول، ويتضح الاستلزام الحواري أكثر من خلال هذا المثال .يسأل الأستاذ (أ) الأستاذ (ب) حول توجيه أحد الطلبة فيقول: هل هذا الطالب مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟ فيجيب الأستاذ (ب) إن هذا الطالب لعب كرة قدم ممتاز.[1]

ومن هنا لاحظ " **غرايس** " أن إجابة الاستاذ تحمل معنيين:

الأول حرفي: وهو الذي نستخلصه مباشرة من الجملة، وهو أن الطالب لاعب ممتاز.

والمعنى الاخر مستلزم، وهو أن الطالب ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة.

وتبرز هذه المبادئ وتتجسد من خلال الحوار التواصلي الذي يستمر إذا توفر مبدأ آخر لا يقل أهمية عن المبادئ السالفة الذكر وهو مبدأ التعاون.

المطلب الثاني: تحديد مفهوم الاستلزام الحواري:

لقد ظهر إذن مفهوم الاستلزام الحواري مع" غرايس " الذي كان يحاول أن يضع نحو قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية

[1]تداولية الحوار في الخطاب القرآني، حوار أهل الكتاب .

-اعددا الطالب- محمد زيان-ص26

- جامعة محمد لمين دباغين- سطيف2

التخاطب، فهو يؤكد ان التأويل الدلالي للعبارات في اللغة الطبيعية أمر متعذر إذا نظر فيه فقط الى الشكل الظاهري لهذه العبارات، وعليه يقترح ما يأتي:

أ) – معنى الجملة المتلفظ بها من قبل المتكلم في علاقته بمستمع.

ب) –المقام الذي تنجز فيه الجملة

ج) – مبدأ التعاون Principe coopération

وعلى الإجمال يبقى الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية على اعتبار أنه في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب، أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها لا ينحصر فيها تدل على صيغها الصرفية ويعني هذا أن التأويل الدلالي الكافي للكثير من الجمل يصبح متعذرا إذا تم الاقتصار فيه فقط على المعطيات الظاهرة الأمر الذي يتطلب تأويلا دلاليا أخر ومن ثم يتم الانتقال من معنى الصريح إلى معنى غير صريح " مستلزم حواريا."[1]

إلا أن هذا الانتقال من معنى إلى آخر يطرح العديد من الاشكالات تعلق بالأساس بماهية التأويل الممكن إعطاؤه للجملة التي تحمل هذه المعاني، هل يعتمد المعنى الصريح وحده، أم هل يعتمد الصريح والمعنى المستلزم معا بناء على أن الثاني مترتب عن الأول ثم كيف يتم عملية الاستلزام هذه، كيف يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم حواريا.

المطلب الثالث: أهم مميزات الاستلزام: من حيث كونه آلية من آليات انتاج الخطاب، أنه يقدم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل، أي أكثر مما

[1] الاستلزام الحواري، في التداول اللساني، العياشي أدراوي– الطبعة الأولى، 1432 –2011م – ص17 –18

تؤديه العبارات المستعملة .فاستعمال جملة " **ناولني الكتاب من فضلك** " على سبيل المثال المنجزة في مقام محدد يخرج بمعناها من الطلب " الأمر " إلى معنى الالتماس، وهو ما تفيده القرينة من فضلك"[1]

الاستلزام الحواري :

يتعلق الاستلزام الحواري بالدلالات الضمنية التي يستلزمها السياق الكلامي، ويرتبط بنظريه الأفعال الكلامية كما هي عند أوتسين و سورل أي ينتقل الكلام من نطاق حرفي وقضوى مباشر إلى معنى حواري التزامي غير مباشر ويتحكم فيه المقام أو السياق التداولي.

من ثم يسمي غرايس هذا النوع من الجمل الإنجازية التي تحمل معاني سياقية ضمنية بالاستلزام الحواري، حينما تخرق احدى القواعد الأربعة .

باحترام مبدأ التعاون، و يدرج غرايس هذا النوع من الدلالة في تصنيف عام للمعاني التي يمكن أن تدل عليها العبارات اللغوية، ويشرح الباحث اللغوي المغربي أحمد المتوكل ما قلناه سابقا بقوله تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة اللغوية إلى معاني صريحة ومعاني ضمنية.

وتعد معاني صريحة المعاني المدلول عليها بصفة الجملة ذاتها في حين تعد ضمنية المعاني التي لا تدل عليها بصيغة الجملة.

[1] المرجع نفسه، ص19.

جميل حمداوي– التداوليات بين النظرية والتطبيق الطبعة الأولى 2019م دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور تطوان، المملكة العربية ص47–48

أما المعنى الضمني في الجملة، فيتألف من معنين عرفيين هما الاقتضاء، ﴿اقتضاء وجود قلم احمر " والاستلزام المنطقي ﴿كون القلم ذا لون» ومعنى حوار خاص أو استلزام حواري خاص وهو معنى الالتماس اي التماس المتكلم من المخاطب أن يعير القلم الأحمر.

- **ويمكن التمثيل الاستلزام الحواري المعمم:** بالجملتين المنفيين التاليين:

1) ألم أعطك كل ما عندي؟
2) أما بلغت مرادك؟

كل جملة من هذا النوع تفيد ان معنى الإثبات في جميع السياقات وما نلاحظ ان ظاهرة الاستلزام الحواري كما طرحها غرايس قد درست في إطار نظرية أفعال الكلام اللغوية بمعنى ان ظاهرة الاستلزام الحواري درست بعد غرايس في إطار نظرية أفعال الكلام اللغوية على أساس أنها ظاهرة تعدد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى القضوي الواحد يصف

سيرل[1]–الجملة من حيث عدد الأفعال اللغوية المواكبة لها ضمن جمل يواكبها فعل لغوي واحد – وجملا يواكبها أكثر من فعل لغوي ﴿فعلان لغويان في أغلب الحالات»

ويمكن تمثيل لتلك المستويات الدلالية بالشكل التالي الذي يضع الحمولة الدلالية للعبارة اللغوية للجملة .

[1] نفس المرجع ص 48–49

المطلب الرابع: مبادئ الاستلزام الحواري :

تمتلك العملية التخاطبية مجموعة من القواعد والمبادئ التي تساعد على نجاح العملية التواصلية من المتكلم والمستمع وهي :مبدأ التعاون، مبدا التأدب، مبدا التوجه

1) **مبدأ التعاون:** ما كان يشغل غرايس هو: كيف يكون ممكنا ان يقول المتكلم شيئا، ويعني شيئا

آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيء اخر؟

وقد وجد حلا لهذه الإشكال في مبدا التعاون cooperative principle بين المتكلم والمخاطب .

أ- **قواعد ومقومات مبدأ التعاون:** يرى غراسين أن كل عملية تحاو[1]ر بين طرفين إلى مجموعة من

القوانين والقواعد والمبادئ العامة التي يحتكم إليها طرف الخطاب، وتكون هذه القوانين محترمة من قبل طرفي الخطاب، وتحدد تلك القوانين ما يجب أن يفعله المساهمون في الحدث اللغوي بأقصى طريق تعاوني عقلي كاف، وأي خلق لتلك القوانين يؤدي الى اختلال المعنى وحدد غرايس هذا المبدأ وأطلق عليه مبدأ التعاون cooperative principleالذي تتفرغ عنه مجموعة من القواعد والمقولات وهي تتمثل في أربع قواعد وهي:

[1]المتوكل أحمد، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحددة ط2، 2010 م ص 26 .

[2]صحراوي مسعود التداولية عند الوب-ص33

الكمية (الكم) :quantity قدم قدر المطلوب من المعلومات لا اكثر ولا أقل[1]، خير الكلام ما قل ودل تتعلق هذه القاعدة بمقدار المعلومات وكم هي لا يصدقها أو ملائماتها .

الصدق (لكيف) :quanlity كن صادقا لا تقدم معلومات خاطئة أو معلومات لا تستطيع أن تبرهن على صحتها " الصدق منجاة " الأمانة أفضل الطرق[2].

الملاءمة :Melotion لتكن معلوماتك ومساهمته ملائمة للحوار، فلا تخرج عن الموضوع، لأن لكل مقام مقال " ولكل حادثة حديث.

الطريقة : manner :كن واضحا ومنظما وتجنب الغموض والرطانة، وخاطب الناي على قدر عقولهم، وتخصصاتهم وخلفيتهم المعرفية .

2) **مبدأ التأدب:** هو المبدأ التداولي الذي يبنى عليه التخاطب، الذي أوردته "روبين لاكوف" في مقالتها الشهيرة منطلق التأدب وصيغة هذا المبدأ هي " لتكن مؤدبا ويقتضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام.

أ **قواعد مبدأ التأدب:** لقد فرعت **لاكوف** على مبدأ التأدب القواعد التهذيبية الثلاث الآتية :

- **قاعدة التعفف:** ومقتطفاتها لا تفرض نفسك على المخاطب.
- **قاعدة التشكيك:** ومقتطفاتها لتجعل المخاطب يختار بنفسه.
- **قاعدة التودد:** ومقتطفاتها اظهار الود للمخاطب.

[1]صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب، ص54.
[2]بول جورج، التداولية، ترجمة الدكتور قصي العتابي، الدار االعربية للعلوم، ص51-52.

3) **مبدأ التواجه واعتبار العمل:** ويقصد به مقابلة الوجه للوجه، وهو المبدأ التداولي الثالث الذي يضبط العملية التواصلية، وقد ورد مضمون هذا المبدأ عند "**براون وليفنس** "وفي دراستها المشتركة: – الكليات في الاستعمال اللغوي.

- ظاهرة التأدب ويتركز هذا المبدأ على مفهومين أساسيين هما[1]:

الوجه : فهو عبارة عن الذات التي يدعيها المرء لنفسه، والتي يريد أن يتحدد بها القيمة الاجتماعية ويقوم على ضربين.

- الوجه الدافع: يعني يريد المرء أن يفترض الغير سبيل أفعاله أو قيل هو "إرادة دفع الاعتراف".

- الوجه الجالب: فهو أن يريد المرء أن يعترف الغير بأفعاله، أو قيل هو" إرادة جلب الاعتراف".

ب – التهديد: وهي من الأقوال التي تنزل في التداوليات منزلة ما يهدد الوجه تهديدا ذاتيا وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف.

[1] سمية عامر – الاستزام الحواري عند بول غرايس– المفهوم والمقامات _ مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية– عدد3 –2019م_28–29.

[2] عيسى توفي– الاستلزام الحواري الخطاب القرآني – مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة– مجلة إشكالات في اللغة والأدب عدد 01 2019م ص45

1/- الخطط التخاطبية المتفرعة على مبدأ التوجه:

وهي خطط تتحقق بواسطة صيغ تعبيرية معلومات، ويذكر لنا (براون) و (ليفينس) منها خمسا يختار المتكلم منها ما يراه مناسبا لقوله ذي الصيغة التهديدية وهذه الخطط الخمس هي:[1]

- أن يتمتع المتكلم بإيراد القول المهدد.
- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإصرار بوجهه الدفع.
- أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.
- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإصرار بوجهه الجلب .
- أن يؤدي القول بطريق تاركا للمستمع أن يختبر أحد معانيه المحتملة.

استراتيجيات الخطاب في مبدأ الوجه: وقد تم تصنيفها الى خمس درجات لتمثل في مجملها سلم تدرجات التأدب وهذه الأصناف الخمسة هي:

أ/-الاستراتيجيات الصريحة

ب/- الاستراتيجيات الايجابية

ج/- الاستراتيجيات السلبية

د/-استراتيجيات التلميح

هـ/-استراتيجيات الصمت.

[1] سمية عامر - الاستلزام الحواري- المفهوم والمقامات- محكمة القارئ عدد 3 لسنة2019م ص30.

المبحث الثاني: بين مفاهيم الحوار والجدل والننـاظرة والمراء

- **الحوار بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي** :إن أكثر المصطلحات تداولا فيما يخص الأخذ والرد في الكلام بين طرفين هما طرفا "الحوار"، حيث طغى على سائر المصطلحات المشابهة له وهي: الجدل والمراء والمناظرة والمحاججة والمناقشة والتفاوض ... قد يذهب البحث في الحوار إلى منحى مختلف عن الجدل والمناظرة، وأول ذلك أن المحاور يقبل التراجع أو المراجعة، وقد يتنازل عن بعض شروطه ورآه، فما هو الحوار ما مدلوله لغة، واصطلاحا؟.

المطلب الأول: مفهوم الحوار لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور، الحوار: " الرجوع عن الشيء وإلى الشيء"، حار إلى الشيء، وعنه حوار ومحاورة وحؤورا: رجع عنه واليه، والحوار: الرجوع ، والحور، النقصان بعد الزيادة لأنه رجع من حال إلى حال، وفيه . الحديث: " نعوذ بالله من الحور بعد الكور " أحرت له جوابا، وما أحار بكلماته، تقول سمت حويرهما، وحوارهما، والتحاور: التجاوب، ويقول: كلمته وما أحار إليه جوابا، واستحاره أي، استنطقه[1] وفي معجم " تهذيب اللغة " ورد الحوار بمعنى: الرجوع عن الشيء إلى غيره، وكل شيء يتغير من حال إلى حال، تقول: حار، يا حور، والمحاورة، مراجعة الكلام في المخاطبة، تقول: حاورته في المنطق وأحدت له جوابا، وما حار بكلمة.. ويقال: إن الباطل لفي حور أي في رجوع ونقص، ورجل حائر بائر، إذا نقص ورجع"[2] ،ونجد مادة " ح و ر " في مقاييس اللغة الحاء والواو والراء ثلاثة أصول، أحدها

مفتاح محمد وبو حسن أحمد–المفاهيم وأشكال التواصل– منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط– مقال لعبد المجيد الصغير " المفهوم ومشكلة التواصل " ص 59.

[1]ابن منصور: لسان العرب مادة " ح و ر"

[2]الأزهري: تهييب اللغة مادة " ح و ر " الجزء الخامس، ص146.

لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورانا وأما المرجوع فيقال: حاور إذا رجع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15) ﴾ (الانشقاق 14- 15)

والعرب تقول: الباطل في حور، أي في رجوع ونقص، وكل نقص ورجوع حور، والحور مصدر، من حار حورا، أي رجع رجوعا"[1] وهكذا نجد معنى حور، يدور في إطار الرجوع، والتجاوب والاستنطاق، وتغيير من حال إلى حال .والحور فيه ندية مع الخصم، واستعداد كل منهما للتنازل عن بعض الأفكار التي لا يحصل الاتفاق حولها أو يصعب وهو عام ويمارس جميع البشر وكل من يملك لسانا ناطقا وفي كل المستويات وليس فيه حدة في الطرح أو استخدام العنف اللفظي أو البدني.

المطلب الثاني: مفهوم الحوار اصطلاحا: مفهوم الحوار في الاصطلاح هو مراجعة الكلام بين طرفين،وقد يتطور إلى جدل، يستعمل فيه أحد الطرفين قوة المحاججة باللجوء إلى استخدام حجج وبراهين لإقناع الآخر برأيه أو تغيير وجهة نظره، "فالحوار" نوع من الحديث بين شخصين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الأخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب "[2] فلا بد في الحوار وجود طرفين : متكلم، ومخاطب، يتبادلان الدور، فحين يكون المتكلم مرسلا للكلام، وحينا متلقيا له، أي، يكون المتكلم مخاطبا حيث يصمت، لسمع كلام نظيره، وهكذا يدور الحوار بين طرفين في إطار حلقة تبادلية يكشف كل منهما عما لديه من أفكار، فيتشكل حوار . ذلك ما يمكن ان نسميه بالخطاب المشترك الذي تستولده القضية المتحاور بصددها،

[1] ابن فارس أحمد: معجم مقاييس اللغة، تح: محمد هارون، دار الجبل بيروت لبنان، ط2 1991م، مادة " ح و ر "ص 269.

[2] ديماس محمد راشد: فنون الحوار والإقناع، دار ابن حزم، ط1، 1999م، ص11

ونجد من يعرفه على انه " رأيان يلتقيان أو يفترقان من حول الشيء ونقيضه، مما يعطي الاطار العام الذي تنقل به المعلومات حيوية بعيدة عن التفصيل السرد الذي يشعر السامع بالملل، فتستفز المحاورة عناية السامع والقارئ على سواء لمتابعة ما يطرح من موضوعات المحاورة[1]

ويعرف الحوار كذلك على أنه: تعامل لفظي،أو غير لفظي، بين اثنين أو أكثر، بهدف التواصل، وتبادل الأفكار و تكاملهما، ويمكن تعريفه أيضا على أنه : نوع من الحديث، أو الكلام بين شخصين أو فريقين بطريقة يعرض فيها كل منهما أدلته، للوصول إلى الحق، وجلاء الصواب.

المطلب الثالث: الجدل ومفهومه اللغوي: قال العلامة ابن فارس: " جدل: الجيم، والدال واللام، أصل واحد، وهو باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامداد الخصومة ومراجعة الكلام[2] .

والجدل: من "جدل الحبل إذا فتله"[3]، ويحمل معاني منها " المنازعة والمخاصمة "[4]، وجاء في مختار الصحاح كذلك بمعنى المخاصمة.

المطلب الرابع: مفهوم الجدل اصطلاحا: الجدل هو عبارة عن: " دفع المرء خصومه عن فساد بحجة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره "[5]، ويكون الجدل عند حدوث صراع فكري

---

[1] ريادة خليل عبد المجيد: الحوار والمناظرة في القرآن الكريم، دار المنارة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1986م، ص 135

[2] ابن فارس أحمد: معجم مقاييس اللغة، ج1 ص433.

[3] المنجد في اللغة والأعلام، منشورات دار الشروق، بيروت،ط28، 1986،ص 82.

[4] المرجع نفسه والصفحة نفسها

[5] الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسني: الكليات، تح، عدنان درويش ومحمد المصري مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان–ط2، 1419هـ–1998 ص353

حول قضية من القضايا، أو مسألة من المسائل، ويكون الهدف عند أحد المتجادلين هو هزيمة الأخر فكريا والانتصار عليها "[1] .

من ذلك ما ورد من نماذج قرآنية مثل جدل إبراهيم عليه السلام مع نمرود أو موسى عليه السلام مع فرعون، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا مع الحوار الوارد في القرآن الكريم "فالجدل ينقسم طرفاه بالشدة والعنف، لأن كليهما يعتقد أنه على صواب، فيريد أن يقحم الآخر، ويرده عن رأيه ويصحح له قناعاته"

ويعرفه الجرجاني بأنه " عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها " ومن هذا التعريف يفهم، أن الجدل حوار بين طرفين، تسوده المنازعة والمعارضة، والتعصب للرأي[2].

فالحوار والجدل يشتركان في مراجعة الكلام، وتداوله بين طرفين، إلا أن الجدل هو الأكثر حدة، ويأخذ طابع القوة والغلبة والخصومة والتمسك بالرأي والتعصب له، وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة الآية 01.)

وقد وردت لفظة الجدل في القرآن الكريم تسعا وعشرين مرة، ضمن تسع عشرة سورة، أما بخصوص الآية السالفة الذكر، والتي جاء في نصها الجدل والحوار، فقد ورد معناها في مفاهيم قرآنية لمحمد أحمد خلف الله ما نصه: " نحن هنا أمام حقيقة وصفت أول الأمر بأنها جدل، ووصفت في الأخير بأنها حوار، ذلك هو الأمر الذي لا غرابة فيه، لقد جاءت المرأة تشكو زوجها، وجاءت منفعلة من الظهار الذي أقسم به عليها وشكواها كانت

[1] خلف الله محمد أحمد، مفاهيم قرآنية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، رقم 89 تموز، جدة 1984م ص 158

[2] الجرجاني الشريف: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1 2000 ص79.

بالجدل، لكن هذا الموقف قد تغير، وهدأت نفسها قليلا بالحديث مع النبي صلى الله عليه وسلم واطمأنت إلى قوله، فتحول الجدل إلى حوار[1] وعليه فقد يتحول الجدل إلى حوار والعكس صحيح، إذا تحولت الكيفية في النقاش والأداء للكلام المتداول بين الطرفين.

- تأسيسا على ما تقدم، يكون الحوار منهجا يحتاجه كل مجتمع إنساني، من لقاء اثنين إلى الأسرة فالعائلة، فالقبيلة، فالأمة الواحدة، فأمم و شعوب مختلفة المشارب والأعراق، فلا لقاء ولا اجتماع بين البشر من دون حوار، والحوار قد يتخذ المنحى الإيجابي، الذي يقود إلى التفاهم، ويؤسس لعلاقات سليمة، وقد يتخذ المنحى السلبي، أساليب القسوة والعنف، فتكون بسببه القطيعة، والنفور والتباغض.

والحوار الإيجابي هو ما رفقه العلم والوعي وحضور العقل في كل خطوة، أما إذا كان الحوار مبنيا على الجهل والتعصب والانفعال فإن نتائجه تكون عكسية غير محمودة العواقب.

الجدل المحمود هو ما كانت غايته إظهار الحقيقة والانتصار للحق، أما الجدل المذموم فما كانت غايته تغليب الباطل على حق وطمس الحقيقة وقد نبه القرآن الكريم إلى هذا ودعا الله تعالى نبيه إلى حسن الجدل المحمود هو الذي ينتصر للحق و يكون بعلم وكيفية مهذبة ولبقة ولا تستفز الخصوم ولا تجرح المشاعر و الأحاسيس ومن مفردات الجدل المراء...

المطلب الخامس: المراء: المفهوم اللغوي: ورد في لسان العرب " ماريت الرجل أماريه مراء: إذا جادلته، والمرية (بكسر الميم وضمها): الشك والجدل.[2] وقرئ بها قوله تعالى:

[1] خلف الله محمد أحمد، مفاهيم قرآنية، ص 159

[2] الحرجاني الشريف، التعريفات، ص148

﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (هود الآية 17) هذا اللغة، أما معناه

المطلب السادس: المراء الاصطلاحي: فهو جدل لإظهار الفضل، وليس جدلا لإظهار الحق ويتسم صاحبه بالمكابرة والفساد وهو " الطعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض، سوى تحفيز الغير[1] من اوجه الحوار نجد التفاوض .التفاوض: وهو ما يشبه الجدال في استخدام الأدلة والبراهين، لإقحام الخصم، وهو المحاجة أو الحجاج، "والتفاوض يعني المساومة من أجل تحقيق المصالح، للوصول إلى الاتقان في حين أن الحوار الحقيقي هو أن نفهم الآخر[2]... أي أن نفقه أن الآخر ذات مثلنا تماما وهو كائن مستقل، يستحق الاحترام، والحوار لون آخر وهو الحجاج، فما مفهومه؟

المطلب السابع: الحجاج أو المحاجة: " وهو مجاذبة الحجة، أو التخاصم، كأن نقول: هو رجل محجاج، أي جدل[3]، أما المفهوم

المطلب الثامن: الاصطلاحي: فالمحاجة هي: " أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حقه ومحجته "[4] وقد ورد في القرآن الكريم عدد آيات نذكر منها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ البقرة 258 .وفي قوله: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ (آل عمران20) وفي قوله: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد13، دار صادر، بيروت ط1300،1هـ،ص277

[2] الحباشة صابر، محاولات في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ-2009م ص110

[3] الرازي أبو بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د ط 1988 مادة " ح ج ج "ص123.

[4] الاصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: عدنان داودي، دار القلم، دمشق،ط4، 1430هـ 2009م ،ص106 حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة ج1، الحجاج: حدود وتعريفات دار الكتب الحديث، إربد، الأردن ط1 2010م ص4

هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام 80).

والحجاج تحضر فيه الأدلة، والبراهين العقلية والحسية، لإقناع الخصم، وإفحامه، وهزيمته، ويعتمد صاحبه على الزاد العلمي والفكري، والذكاء والسرعة البديهة، ودقة الملاحظة، وبعد النظر، مع الجهد لغاية الإقناع، " إنه طائفة من تقنيات الخطاب، ويبنى على التفاعل والاختلاف في الرأي، وأن يظل مفتوحا أمام النقاش والتقويم ... وأن يحضر في كل أنماط الخطاب التي تنزع منزعا تأثيريا، لا يقين فيه ولا إلزاما "، مما يؤهله لكسب رهان المحاجة والحوار، وكشف الحقيقة ناصفة للعيان.

المطلب التاسع: المناظرة مفهومها اللغوي: وهي محاورة بين نظراء في علم أو موضوع أو مشكلة ما تكون محل جدل ونقاش، تعد أسلوبا للتثقيف ووسيلة من وسائل التعلم، تعتمد على الحوار بين المفكرين أسلوبا، ويكون على ملأ من الناس والغاية منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت فيه أنظار المتناقشين، ويرى أحد الباحثين " أن كلمة المناظرة توحي بالتحدي، وإرادة الغلبة، ومحاولة كل طرف أن يصيب الآخر في مقتل "[1] وانطلاقا من هذا المفهوم، فالمناظرة تكون أقرب إلى الجدل منه إلى الحوار، ولا تصح المناظرة ولا يظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونا متحاربين أو متساويين في مرتبة واحد من الدين والعقل والفهم، والإنصاف، وإلا فهو مراء ومكابرة، ولذلك ينصح بألا يناظر أحدهما الآخر في علم لا يفهمه، أو هو فيه ضعيف، إذا المتعرض لذلك مهين لنفسه، والداعي إليه مع علمه بقصور خصمه جائر عليه وردت المناظرة في القرآن

موسى جمال، تجليات المفاهيم التداولية في التراث العربي، تفسير الرازي لسورة المؤمنون نموذجا، أطروحة، جامعة الجزائر، 2009م ،ص43

[4]طارق بن علي الحبيب: كيف تحاور؟ دار المسلم للنشر والتوزيع، مؤسسة الجريبي للتوزيع والإعلام، الرياض، السعودية ط14- 1426هـ 1996ص 08.

الكريم، وتمت بين إبراهيم الخليل عليه السلام وبين النمرود، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة 258.) هذا في الكتاب، أما في السنة فمناظرة الرسول صلى الله عليه وسلم، مع طالب الإذن بالزنا، خير مثال[1]، ارتسمت فيها آداب الحوار والمناظرة، وسماحة الإسلام.

فالمناظرة المتمرس الداعي إلى العلم والحق، يناظر الآخر بأسلوب لين دون أن يكون غرضه وغايته المباهاة وكسب الشهرة وهذا ما حصل في المناظرة الكبرى بين الداعية الشهير " أحمد ديدات " رحمه الله والقيس، " جيمي سواغارت "، وهي غنية عن أي تشهير أو تعليق عنوانها: " هل الإنجيل كلمة الله ؟ "وقد عرف علماء المصطلح المناظرة على أنها: " المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين، يقصد كل منهما تصحيح قوله، وإبطال قوة الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق، فكأنها بالمعنى الاصطلاحي متشاركان في النظر، الذي هو الفكر المؤدي إلى علم، أو غلبة الظن، ليظهر الصواب "[2] وتتميز بأن يحضرها جمهور من الناس ويكون على علم بموضوع المناظرة والمسألة التي كثر فيها النقاش، وتعبت فيها العقول دون الوصول إلى حل يقنع ويرضي الأكثرية إن لم نقل الجميع، لأن إرضاء الناس جميعا غاية لا تدرك، فالمناظرة ليس بها حدة في الطرح وتمتاز باللين والهدوء ولا يهم فيها أن يظهر الحق على لسان أي المتناظرين.

كان يقول أبو حامد الغزالي في إحيائه " علم وتحقق أن المناظرة الموضوعة بقصد الغلبة والإقحام وإظهار الفضل والشرف والتشدق عند الناس، وقصد المباهاة والمهارة واستمالة

[1] السحمراني أسعد، الحوار في الإسلام – آداب وقواعده– دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ –2012م، ص21

[2] الشنقيطي، الشيخ محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د ط ، ت، ص3

وجوه الناس، هي منبع جميع الأخلاق المذمومة عند الله، المحمودة عند عدو الله إبليس"[1].

فالغاية من المناظرة إحقاق الحق، وإبطال الباطل، بكل إخلاص وتوضع بعيدا عن الكبر والعجب والغرور.

وخلاصة القول: يتمثل الحوار في أشكال مختلفة، يحبس الأطراف المشاركة فيه فيمكن أن يكون حوارا داخليا نفسيا (حوار مع الذات) يدور في خلجات النفس، ويمكن أن يكون حوارا مع الأخر، أي مع أطراف خارجية، والذي يمكن أن يجرى مع شخص واحد أو مع عدة أشخاص " إن الحوار يدعو للاتصاف بقيمة أخلاقية: إن الحوار يروم الابتعاد عن حقل القوى والمصالح، فالحوار ليس تلك التي تأتي من التوافق والإجماع بل من الإثراءات التي لا تنتهي "[2] .

المطلب العاشر: أنواع الحوار:

1) **الحوار الداخلي، حوار الذات:** يصطلح عليه كذلك بالحوار مع الذات " **المونولوج** " ويقصد به كل محاورة داخلية تحدث في خلجات النفس، وبواسطته يمكن الكشف عن محتوى أنفس الشخصيات المتحاورة في القصص والروايات، قبل التعبير عن هذا المحتوى بألفاظ مسموعة، وعلى نحو مقصود،فالحوار الداخلي"يقدم الفكر في مرحلته الوليدة قبل أي ترتيب منطقي "[3] ومن هنا يتضح أن الحوار الداخلي أو المونولوج هو حديث فردي،

[1] الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، ج1، بيروت، لبنان، دط، دت، ص45

[2] مونفينو دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005م ص34.

[3] برنس جيرالد: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المشروع القومي للترجمة المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1 2003، ص115

يعبر عن الحياة الباطنية للشخصية، لا نستمع له، ذلك لأنه حديث مكتوم وصامت وغير منطوق، والحوار الداخلي سابقا زمانا_للحوار الخارجي، كما أن الحديث النفسي سابق للحديث مع الآخر. والحوار مع الذات نماذج، تتمثل في المناجاة والدعاء وكذلك في اللوم والعتاب، كذلك نجد نموذجا آخر فيتمثل في الحوار الوطني، بين أبناء الوطن الواحد، قبل أن يكون مع شعوب الأوطان الأخرى ويعد الحوار مع الذات أحد نوعي الحوار العلمي، الذي يزكى فيه نفس المحاور العمل على مراجعة الأفكار وتصحيح المواقف، من خلال الاعتماد على خلجات النفوس وأحاسيسها الداخلية، مما يؤدي في النهاية الى رقابة الإنسان على نفسه وأفكاره، أو محاورة الإنسان لبني جنسة الذين يلتقون في قدر كبير من المصالح المشتركة، الأمر الذي يعمل على تفعيل النقد الذاتي البناء، مما يصبح أن يطلق عليه حوار " حوار الأنا " أو " حوار الذات " ليكون هذا النوع من الحوار فاتحا لأفاق واسعة من الحوار مع الآخر ذلك أنه "ان لم تستطع محاورة نفسك فإنك لن تستطيع محاورة الأخرين "[1] فقبل ان تمارس العنف على الآخرين، مارسه على نفسك إن استطعت ...وليس معنى هذا أن تجعل قبول الاختلاف غاية، تدفعنا إلى محو الهوية، ونفي الوعي بالذات، والشعور بالتمايز، " وإنما الوصول إلى حيث لا تبقى قيمة كبرى للجهر ب " **الأنا** " وإشهار الهوية، وإبرازها في مقابل التنوع الذي نكون عليه لأن الإنسان اجتماعي بطبعه فإن لم يحاور الآخر لجأ إلى محاورة نفسه، وإن لم يفعل لأصيب بالجنون.

ثانيا الحوار الخارجي، الحوار مع الآخر : هي كل محاورة تستدعي طرفا ثانيا يتشارك مع الطرف الأول في " دور الكلام" le tour de parale" ويقصد به الحوار الذي يدور بين شخصين أو أكثر "في إطار المشهد داخل العمل القصصي- بطريقة مباشرة، اطلق عليه

[1] الهيننى عبد الستار، كتاب الأمة، العدد 99- الحوار الذات والآخر، قطر، ط1، مارس 2004، ص99.

اسم الحوار التناوبي، الذي تتناوب فيه شخصيان أو أكثر بطريقة مباشرة، وذلك أن التناوب هو السمة الإحداثية الظاهرة عليه "[1] إذا هذا النوع من الحوار يستدعي طرفا أو عدة أطراف تشارك في الموضوع، يتبادلون الأدوار بحسب الحاجة، فيتحول المستمع إلى متكلم، عندما يقتضي الأمر تدخله، فتصبح العمليات عكسية وقد يحصل الحوار الخارجي بين الأب وابنه، أو الأم وابنتها أو المعلم وتلميذ أو الطبيب ومريضه، او القاضي والمتهم، إلى أن يرقى مستواه فيقع بين الأسر، وبين المؤسسات، وبين الأحزاب وبين الدول والحكومات وبين الثقافات والحضارات.

فالإنسانية محكوم عليها أن تتعارف، ولن تتعارف حتى تتحاور، لأن بالحوار وحده يمكن ان تتعارف الشعوب والقبائل،

وقديما قال أرسطو :تكلم لأراك، والمثل العربي يقول: المرء مخبأ تحت لسانه فإذا نطق افتضح، وللحوار في القرآن الكريم سمات خاصة تميزه عن حوارات البشر، وأسلوبه بليغ تحدى به العرب، فأعجزهم عن الإتيان بآية مثله، ولم يستطيعوا مجاراته والنسج على منواله، فما هي السمات الخاصة بالحوار القرآني وما هي خصائصه؟

المطلب الحادي عشر:سمات الحوار القرآني:

للحوار القرآني سمات خاصة تجعله ينفرد بها عن الحوارات اليومية التي يديرها البشر في ما بينهم، وهذه السمات هي التي تجعله يسير أغوار النفس الإنسانية، ويقنع العقل، ويؤثر في الوجدان، وتتمثل هذه السمات فيما يلي:

[1] عبد السلام فاتح: الحوار القصصي تقنياته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص21.

1) **التنوع والشمولية في معالجة القضايا الحيائية:** إذ نجد أن الحوار في القرآن الكريم قد جاء متنوعا، شاملا لجميع مناحي الحياة الإجتماعية والاقتصادية والسياسية، فهو حوار " شامل يتناول العقيدة والشريعة والأخلاق و المعاملات "[1]

ويستوعب النفس البشرية بكل كيانها وسائر مداركها ومراكز التأثير فيها .

2) **التركيز على الفكرة الاعلى الأشخاص:** فالقرآن الكريم يسوق الحوادث والقصص من أجل

الاعتبار والتذكير والوعظ والإرشاد، ولا يهمه من قام بالفعل أو كان سببا في الحادثة، وإنما يهمه الاستفادة من الفكرة ومن النتيجة التي آلت إليها، فيعمل على تجلياتها وإبراز كل بعد من أبعادها بصرف النظر عن الأطراف التي دار بينهما الحوار

3) **الانصاف في الحوار القرآني:** يعلمنا كيف ننصف الطرف الآخر المحاور لنا حتى وإن كان هذا الاخر خصما معارضا.

4) **الرفق واللين في الخطاب:** يعلمنا القرآن الكريم أيضا اتباع منهج اللين والرفق عند إدارة أي حوار، لان ذلك يمكن من استمالة المحاور وضمه إلينا وإقناعه بأفكارنا، " يا ابتي لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا"

5) **الإجابة بالفعل:** فكثيرا ما نجد القرآن الكريم يتجاوز الإجابة القولية إلى الإجابة الفعلية ، فيأتي ذلك الفعل بمنزلة الجواب " انظر إلى الجبل فإن استقر في مكانه فسوف تراني "

[1] الشرقاوي أحمد محمد، الحوار القرآني في ضوء سورة الانعام " دراسة موضوعية " كلية الشريعة الإسلامية، جامعة الشارقة الإمارات المتحدة، دط 1428هـ ص 47.

6) **مخاطبة العقل والعاطفة:** إن الحوار القرآني يوازن بين مخاطبة العقل والعاطفة معا،إذ يخاطب العقل فيقنعه ويخاطب العاطفة فيؤثر فيه[1]ا .

وحدة الموضوع ووحدة الغاية والفرض :

كل الحوارات في القرآن الكريم يجمعها موضوع واحد هدف واحد وغاية واحدة، تدور في مجملها حول ترسيخ العقيدة في القلوب والوجدان، وتقريرها في العقول والأذهان، مع ما يترتب عليها من أحكام عملية " [2]، وهذه الميزة في الحوار القرآني هي مظهر من مظاهر التفرد والتميز عما عداه.

التكرار: وذلك لإحراج المعاني في ألوان مختلفة تتلائم والواقائع المستجدة في حياة العباد، في كل مرة يكون التركيز على جانب من جوانب المعنى المناسب للمقام والحال المناسبين، " ذلك أن في الناس من لا يكفيه الموجز من القول "[3].

المطلب الثاني عشر: أسلوب الحوار في القرآن الكريم: ولد أسلوب الحوار في القرآن الكريم متنوعا، لأن أصناف الناس متفاوتة باختلاف الطبائع والنزعات .

فالصنف الأول: لا يصدق إلا بالبرهان التام، لأنه غلبت عليهم الدراسات الفعلية والنزاعات الفلسفية وهؤلاء هم المخاطبون بقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل 125).

[11]لا- الشرقاوي أحمد محمد الحوار القرآني في ضوء سورة الانعام دراسة موضوعية كلية الشريعة الاسلامية جامعة الشارقة، الامارات المتحدة ،ط د 1424 ه ص47.

[2]الشرقاوي أحمد محمد، الحوار القرآني في ضوء " سورة الأنعام " ص 54

[3]المرجع نفسه. ص52

فخطابهم يكون بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي أحسن وهناك

الصنف الثاني: غلب عليه مذهب ديني أو غيره، أفسد عليه مسالك الإدراك فتعصب لمذهبه، والتعصب يعمي البصر والبصيرة، ويحتاج إلى معالجة عسيرة كي تعود النفس إلى الحق، وهذا الصنف لابد به من طريق جدلية تزيل ما ليس عليه، ومثاله أهل الكتاب الذين قال فيهم سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت46) فهذا الأسلوب يدعوا إلى التركيز على النقاط المشتركة التي يتلاقى فيها الطرفان المتحوران .أما الصنف الثالث: فهم أهل الفطرة، فهي تستجيب لسبيل الأقوم، هذا الصنف يكفيه التدبر في آيات الله والتفكير في مناهجه، فإنه يجد في هذه الآيات ما يعلم الجاهل، وينبه الغافل، هؤلاء الذين عناهم قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) ﴾ (الأنبياء 30-32).

القواعد الموضوعية للحوار في القرآن الكريم: لا شك ان لكل علم أو فن قواعده يقوم عليها وإلا ما كان العلم علما ولا الفن فنا ومن أهم هذه القواعد ما يلي :

1) الاتفاق على تأصيل الحوار وتحديد الموضوع: والاتفاق على أسسه ومقدماته، وأصوله،

وطريقته، فيكون هذا الاتفاق مدخلا لضبط الحوار وتذكيرا بأسسه وقواعده، وإلا فالبدء من دون تفاهم ذريعة إلى التشتت والتفرق، وفشل المحاورة، وقبرها في مهدها، فالتأصيل

مسلك علمي دقيق، لازمة كثيرا من العلماء، والقرآن الكريم يبين لنا أهميته على لسان الخضر عليه السلام، اذ يقول عز من قائل: ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (الكهف 70)

2) **الموضوعية في الحوار**: وتكون بتحديد موضوع الحوار الزام الأطراف المتحاورة بمحاوره،

وعدم الخروج عن مضمونه، وهذا الأصل يمنع التشعب في الحوار، يبقى الأطراف على صلة بالموضوع، و هذا يقابل مبدأ الملاءمة عندك " غرايس " الذي ينص على ما يلي: كن وثيق الصلة بالموضوع ولا تكن مشاركتك ملائمة " وكان الشافي رحمه الله، نظره إنسان في مسألة، فغدا إلى غيرها، يقول: نفرغ من هذه المسألة، ثم نصير إلى ما تريد "[1] والموضوعية في الحوار تستند إلى عناصر مهمة وهي:

الأول :تحديد الهدف من الحوار والاتفاق على موضوعه مسبقا، والصحيح ان يكون الحوار حول مسألة معينه يتم التركيز عليها، ولا يتعداها المحاور الى غيرها حتى يفرغ منها "[2] لأن التطرق إلى مسائل متعددة من شأنه أن يذهب بالفائدة ولا يوصل إلى النتيجة .الثاني: الالتزام بإيراد ما يحتاج إليه في المحاورة فقط، وعدم التوسع إلا بقدر الحاجة، فالواجب ايراد الرأي في المسألة موضوع النزاع ويكون الرأي مدعما بالأدلة

[1] الحاشري فيصل، فن الحوار، دار الإيمان، مصر، ط1،دت

[2] الموصلى فتح بن عبد الله، الحوار مع المخالف السنة النبوية، دار الأثريات، عمان، الأردن، ط1، 2007م ص25 .

والحجج البينية، ردا على ما يأتي به مخالفة من أدلة وحجج مع الجذر من الوقوع في الأغاليط و الشبهات التي لا طائل من ورائها سوى الجدل المراء [1]

وهذا العنصر، تقابله قاعدة " الكم " عند " غرايس " والتي تنص[2] على ما يلي: " اجعل مشاركتك تفيد بالقدر المطلوب، ولا تجعلها تفيد اكثر مما هو مطلوب ". هذا في شقها الأول، أما في شقها الثاني، المتعلق بمسألة الجذر من الشبهات، فيقابل قاعدة " الكيف " عند غرايس " والتي تنص على الأتي: " يجب أن تكون مساهمك صحيحة، فلا تقل ما تفتقده كذبا، او لا تستطيع البرهنة على صحته، أي لا تقل شيئا يعوزه الدليل، لأن في ذلك انحراف عن مسار الحوار.

الثالث: الالتزام بالنقد الموضوعي في المحاورة بحيث يكون النقد منصبا عن المقول الأعلى على القائل، والكلام عن الاشخاص لا يليق إلا من باب ما لا يتم الواجب إلا به فعندئذ يكون واجبا، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " ما بال أقوام يقولون كذا وكذا "[3]، فالرد ينصب على المقال المذمومة على قائلها.

الرابع: ضرورة تمييز الحق من الباطل قبل الدخول في الحوار بحيث يكون الموضوع الذي يناظل من أجله هو الحق وحده، الموافق للأدلة الشرعية، المنزهات عن الخطأ

[1] باحاثق عمر محمد عمر، اسلوب القرآن الكريم بين الهداية والاعجاز البياني، دار المأمون للتراث،ط1، 1994م ص169 .

[2] فلوس مسعود بن موسى، الجدل عند الأصوليين، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1424هـ -2003- ص313 .

[3] العسقلاني ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري الحديث رقم 5063 دار، أبي حيان، مصر،ط1، 1420هـ

واللبس، وليس على ما يقوم في الأذهان من أوهام، وهنا يظهر من يحاور من أجل قضية ثابتة، ومن يحاور من أجل الحوار للمماطلة وكسب الوقت .

المبحث الثالث :بين الإفتراض والإستلزام الحواري

المطلب الاول الإفتراض المسبق والاستلزام :

الافتراض المسبق هو شيء يفترض المتكلم يسبق التفوه بالكلام أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل.

أما الاستلزام: فهو شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام أي أن الجمل هي التي تحتوي بعض المعلومات المفترضة الكامنة التي سترتبط باللفظ في [1]

[1] إشترى أخو ميري ثلاث جياد.

عند إنشاء اللفظ في [1] يتوقع من المتكلم إمتلاك افتراضات مسبقة مفادها أن هناك امرأة اسمها (ميري) وأن لها أخا وقد تكون للمتكلم افتراضات مسبقة أكثر تحديدا أن ل (ميري) أخا واحدا فقط وأنه يملك مالا وفيرا، تعود هذه الافتراضات للمتكلم وقد تكون كلها خاطئة، ستعامل الجملة في [1] أن لها الإستلزامات الآنية[1].

ستعامل الجملة في [1]أن لها الاستلزامات الآتية : اشترى أخو (ميري) شيئا، اشترى ثلاثة حيوانات، اشترى جوادين، اشترى جواد واحدا، وهلم جرا من التتبعات المنطقية

[1]التداولية–جورج يول–ترجمة الدكتور قصي العتابي،

–الدار العربية للعلوم ناشرون– ص51 –ص52

نفس المرجع –ص52

نفس المرجع ص53

المشابهة، تتبع هذه الاستلزامات من الجملة بغض النظر عن صحة اعتقادات المتكلم أو بطلانها ويتم إيصالها دون ذكرها في القول، ونظرا لطبيعتها المنطقية، لا تناقش الاستلزامات في التداولية المعاصرة بالقدر الذي يناقش به مفهوم الافتراض المسبق الذي يعتمد على المتكلم .الافتراض المسبق: يعامل الافتراض المسبق في العديد من المناقشات حوله كمفهوم على أنه علاقة بين افتراضين، إذ قلنا أن الجملة في (2 أ) تتضمن الافتراض (س) وأن الجملة في(2 ب) تتضمن الافتراض (ص) فباستعمال الرمز (《) الذي يعني " يفترض مسبقا أن " يمكننا تمثيل العلاقة كما في (2-ج)

(2-) أ- كلب ميرى جميل (س)

ب- ميرى لديها كلب (س)

ج_س _ص

ومن المثير إذا أنشأنا تضاد الجملة في [2،أ] بنفيها (= ليس س) كما في [3- أ]، فإن علاقة الافتراض المسبق لا تتغير، أي أن الافتراض (ص)، المكرر في [3-ب] ، يبقى نفسه مفترضا مسبقا ب(ليس س) ،

كما في [3-ج]

كلب ميرى غير جميل (= ليس س)

ب- ميرى لديها كلب=(ص (ج- ليس》 ص.

المطلب الثاني: الافتراض المسبق والاستلزام:

ليس من الضرورة أن أؤكد شيئا نفترض أن الآخر يعتقد إلا أن النتائج تؤكد التي ستكون بالتأكيد جزء من الخلفية المشتركة مثلا في سياق ما، حيث يعرف كلانا أن جاري ذكر بالغ، فأقول ﴿ إن جاري أعزب ﴾ وهو قول- دعونا نفترض -يستلزم كونه ذكرا بالغا يمكني أن أقول نفس الشيء ولكن بعبارة أخر ﴿ إن جاري غير متزوج، قد تكون بنفس المعلومات نقلت ﴿ على الرغم من الفروق البسيطة﴾ أي بعبارة أخرى

- إن تدرج المعلومة-أو المحتوى-المنقولة في العبارة الأولى هو نفسه الذي نقلته العبارة الثانية،

إذا اقبل الافتراض المؤكد الأول، وأضيف إلى الخلفية المشتركة.[1]

- إن مفهوم الخلفية المشتركة هذا هو أول تقريب لمفهوم الافتراض التداولي المسبق الذي أود[2] أن

استخدمه هنا، يعتبر الافتراض "من " افتراضاته اوليا مسبقا لمتحدث في سياق معين المتكلم ﴿ أو اعتقد ب "من" وافترض (أو اعتقد) أن المخاطب على دراية بأن المتكلم يضمن هذه الأشياء أو يعتقد بها .

[1] جورج بول ـ المرجع السابق،ص51-52

[1]المراجع التداولية-جورج يول-ترجمة الدكتور قصي العتابي-دارالأمان-الرباط

المطلب الثالث :الضميات أو متضمنات القول (les implicitees):

مضمنات القول من المفاهيم الإجرائية التداولية فنجد مسعود صحراوي، يعرفها بأنها " مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كاسياق الحال وغيره"^1. والكلام لا يكون صريحا دائما، وإنما كثيرا ما يحمل أشياء لم يتم التصريح بها، تكون متضمنة أو خفية داخل الكلام الذي تم تصريح به من أهم متضمنات القول ما يلي:

المطلب الرابع : الافتراض المسبق :les présupposés فمثلا العبارة " اغلق الباب " أو " لا تغلق الباب "، ففي هاتين العبارتين افتراض مسبق، مضمونه أن الباب مفتوح، وفي مثل أخر يسأل المتكلم مخاطبه بقوله: كيف حال زوجك و أولادك ؟، فالافتراض المسبق لهذه العبارة هو أن المخاطب متزوج وله أولاد وأن المتحدثين تربطهما علاقة ما، تكمن في طرح هذه الأسئلة.

المطلب الخامس : الأقوال المتضمرة :les souls –entendus :مثلا العبارة " إن السماء ممطرة " يمكن أن يفهم معنى الجملة السطحي، ومع ذلك لا ندري أهي اخبار بأن السماء ستمطر، أم تحديد العواقب الخروج في رحلة أم أمر يحمل مظلة، أم مكوث في البيت ام إسراع إلى العمل حتى لا يفوت الموعد أم إنتظار وتريث حتى يتوقف المطر، أم غير ذلك .... إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد " قصد " المتكلم أو " غرضه " من الكلام[1]. فالتداولية تقودنا إلى فهم مالم يقال من خلال ما قيل، ومن خلال ظروف الخطاب وملابساته.

[1] صحراوي مسعود التداولية عند العلماء العرب،41-42.

بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، الطبعة الأولى 2012، مؤسسة السباب للطباعة والنشر والتوزيع والعرب لندن.

المطلب السادس :الأفعال الصريحة والأفعال الضمنية :

لاحظ التداوليون أن التأويل الكافي لحمل اللغات الطبيعية يصبح متعذرا إذا التقينا بما تحتويه الصيغة من معلومات وأبرز مثال على ذلك المشهور **(هل يمكنك أن تناولني المبلغ؟)** وظاهر العبارة الاستفهام؟ ولكن دلالتها لا تشير البنة إلى الاستفهام وإنما تشير إلى الطالب،

انطلاقا من هذه الإشكالية، نطرح على أنفسنا السؤال الآتي كيف للمتكلم أن يقول شيئا يصوغه في عبارة خاصة وهو يقصد شيئا آخر؟ ولكي نكون أكثر دقة، نقول انطلاقا من المثال السابق: هل بإمكانك أن تناولني الملح؟ لم الانتقال من الاستفهام إلى الالتماس بالضبط دون غيره وصد التداوليون أن مثل هذه الأساليب أصحت أعرافا في لغات متعدة وحاولوا تفسير ذلك انطلاقا من دراسة أفعال الكلام والمعلومات المشتركة بين المتكلم والمجتمع وقدرة المتلقي على القيام بااستنتاجات .

حين ميز التداوليون ثلات أنواع من الملفوظات: المعنى الحقيقي والاستعارة وفعل الكلام غير مباشر .وخلصوا إلى نتيجة مفادها أن المعنى الحقيقي ينتصب وجوده بين الملفوظ والمعنى الذي يقصد المتكلم ويفهمه السامع، وهو ما يتحقق ضمن سمات سياقية محددة.

المطلب السابع: الافتراض المسبقة المعجمية:les ciralpresupposition

في الافتراض المسبق المعجمة، يفسر استعمال صيغة بمعناها المؤكد عادة بالافتراض المسبق أن معنى آخر (غير مؤكد) قد فهمه، فكلما ذكرت أن شخصا "تمكن" من إنجاز شيء ما يصبح المعنى المؤكد أن ذلك الشخص نجح بطريقة ما، وعند قولك ان شخصا " لم يتم من " من إنجاز شيء ما، يكون المعنى المؤكد أن ذلك الشخص لم ينجح ولكن في

كلتا الحالتين هناك الافتراض المسبق وغير المؤكد أن ذلك الشخص حاول القيام بذلك الشيء.

ومن أمثلة المفردات المعجمية "أقلع" " بدأ " و " مجددا "

أ- أقلع عن التدخين》 كان مدخنا

ب-بدأ بالتذمر》 لم يكن متذمرا من قبل

ج- أنت متأخرا مجددا》 كنت متأخر من قبل[1].

الافتراض المسبق المعجمي، يؤخذ استعمال المتكلم لتعبير معين على أنه يفترض مسبقا مفهوم أخر 《 غير مؤكد _ »

المطلب الثامن :الافتراضات المسبقة البنيوية : structure presuppositions

في هذه الحالة، تحلل بعض الجمل عرفيا وبانتظام على أنها تفترض مسبقا ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحته بإمكان المتكلمين استعمال تراكيب مثل هذه لمعاملة المعلومات على أنها مفترضة مسبقا 《 أي مفترضة على أنها صحيحة)، وبذلك يقلبها المستعمون على أنها صحيحة مثال يتم تغيير بنية السؤال الاستفهامي (من نوع Wh) في الإنجليزية[2].

المطلب التاسع :أنواع الافتراض المسبق:

1)- إفتراضات مسبقة واقعية: ويمكن أن تصبح افتراضات مسبقة وواقعية فقط عند وجودها في سياقات مع المتكلمين يرتبط تركيب التملك في الانجليزية بافتراض مسبق

[1] بشرى البستاني- التداولية في البحث اللغوي والنقدي –الطبعة الأولى 2012م ص 49

[2] نفس المرجع-ص55-56

للوجود لا يفترض وجود الافتراض المسبق الوجودي escitentral presupposition في تراكيب التملك وحسب « مثلا سيارتك» مديك سيارة وإنما عموما في أية عبارة إسمية، عند استعمال المتكلم الافتراض المسبق يمكن معاملة المعلومة الافتراضية المسبقة التي تلي فعلا مثل" يعلم " على أنها حقيقة وتسمى الافتراض المسبق الواقعي[1] factive presupposition

مثال:

أ- لم أكن أدرك أنه كان مريضا(» كان مريضا)

ب- نحن نادمون لأننا أخبرناه(» أخبرناه)

ج- لم أدرك أنها كانت متزوجة(» كانت متزوجة)

د- لم يكن إنصرافه المبكر غريبا(»إنصرف مبكرا)

هـ- أنا سعيد لان الأمر انتهى (» انتهى الأمر)

عادة مع الافتراض المسبق أن المعلومات التي تلي إدارة السؤال مثلا" متى" و "أين " معروفة الحال.[2]

أ- متى انصرف(» انصرف؟)

ب-متى أين اشتريت الدراجة(» اشتريت دراجة)

[1] جورج يول-التداولية-ترجمة: الدكتور قصي العتاب الدار العربية للعلوم ناشرون-الطبعة الأولى-ص54

[2] جورج يول المرجع نفسه- ص56

الفصل الثاني :

نماذج من الحوار القرآني و أبعاده التداولية

المبحث الأول :حوار الله سبحانه مع مخلوقاته .

المطلب الأول :حوار اله مع الملائكة عند خلقه آدم

المطلب الثاني : حوار الله سبحانه و تعالى مع إبليس اللعين

المطلب الثالث : حوار الله مع نبيه نوح عليه السلام

المطلب الرابع :استغفار نوح ربه و اعتذاره

المطلب الخامس : تحية الله لنوح وسلامه عليه و رضاه عنه

المطلب السادس : حوار الله مع ابراهيم الخليل عليه السلام

المطلب السابع :ابتلاء ابراهيم و تكليفه بالرسالة

المطلب الثامن : تكليف الله لإبراهيم بالأمانة

المطلب التاسع : حوار الله مع نبيه موسى عليه السلام

المطلب العاشر:تكليف الله لموسى و مواجهته لفرعون

المطلب الحادي عشر :طلب موسى توفيق الله وعونه

المطلب الثاني عشر :استجابة الله لدعاء نبيه

المبحث الثاني : حوارات المخلوقات فيما بينها

المطلب الأول :حوار ابن آدم

المطلب الثاني : حوارات الأنبياء

المطلب الثالث: حوار ابراهيم مع أبيه

المطلب الرابع :حوار ابراهيم مع ابنه اسماعيل

المطلب الخامس: مناظرة موسى لفرعون

المطلب السادس : حوار السحرة مع فرعون

المبحث الأول- حوار الله مع مخلوقاته

المطلب الأول : حوار الله مع الملائكة عند خلقه آدم: بعد أن خلق الله السماوات و الأرض إقتضت حكمته أن يخلق خليفته في هذه الأرض، فأخبر الملائكة بذلك إذ قال تعالى:« وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (البقرة الآية30)

هذه الآية من سورة البقرة تعتبر أول سورة قرآنية نزلت بالمدينة و فيها يقص الله سبحانه و تعالى على بنيه خلق أبينا آدم عليه السلام، و إذ أجرينا قراءة تحليلية عند الواو في بداية الآية عاطفة على ماقبلها و قد عطفت قصة آدم الأصل الأول للبشرية على قصة خلق السماوات و الأرض في الأية 29 من ذات السورة فبعد الإستدلال على أن الله واحد و على بطلان الشرك ثم الإرتقاء إلى« خلق النوع الذي هو سلطان الأرض و المتصرف في أحوالها» [1] ليبين سبحانه و تعالى أنه ما خلق السماوات و الأرض و ما فيها إلا ليهيئ الظروف و الأجواء المناسبة ليعيش الإنسان فيها عابدا للخالق الواحد.

و خلق آدم دليل آخر للأدلة السابقة –أن الأصل في هذه العوالم واحدة، و هكذا « ليعلم المسلمون ما كان يعلمه أهل الكتاب من العلم الذي كانوا يباهون به العرب، و هو سفر التكوين من التوراة»[2]

[1] الطاهر بن عاشور –التحديد و التنوير–ج1 الدار التونسية للنشر ، 1984م. تونس.

[2] المرجع نفسه، ص395.

و إذ إشارة إلى زمان مبهم« فاحتاجت إلى ما يبين زمانها عن الأزمنة لذلك لزمت إضافتها إلى الجل أبدًا»[1]

و هي في محل نصب على المفعولية و لقد وردت "إذ" كثيرا في القرآن الكريم و دلت على القصص العجيبة.

و ابتدئت بها، و هذه القصص كانت دالة على قدرة الله تعالى و تقدر "إذ" بفعل "أذكر" و نظيره كثيرا في القرآن و هو حذف و الحذف مطية للتضمين في العد التداولي، و قد حذف هنا المسند و المسند إليه فقامت القرنية مكانه و هي "إذ"، و الغاية من الحذف هنا هي الإحتراز عن قول ما ليس له فائدة و هو للإختصار أيضًا و للإجاز.

و يعد ذكر المحذوف زيادة عن الحاجة ، و هذا من نواقض قاعدة الكم في مبدأ التعاون عند "غرايس"، (Grice) الذي ينص على :«ألا تجعل مساهمتك إخبارية بالقدر الذي يفوق المطلوب [2]

و تخصيص إسم الزمان– و هو لفظ إشاري تداولي– دون إسم المكان علته أن الناس تعارفوا على إنشاء الحوادث التاريخية و القصص إلى أزمان وقوعها بالدرجة الأولى، و "الكاف" في ضمير خطاب هو إشارة إلى الرسول– صلى الله عليه و سلم– و هو من الإشارات التداولية ،جيئ لتمييز المسند إليه تمييزًا يحضره في ذهن السامع بواسطة الإشارة، حسًّا، و ليبين المخاطب للمخاطب أنه قريب منه يرعاه و يحفظه، كيف لا و المخاطب هو الله سبحانه و تعالى، و يأتي الضمير أيضا لتنبيه السامع على ما يرد من كلام بعد إسم الإشارة المتعلق ب "إذ" لأنه جدير بالإهتمام.

[1] المرجع نفسه، ص 396.

[2] ينظر: جورج يول– التداولية، ترجمة قصي العنابي دار الإنسان –ط1، 2010م، الرباط المغرب ص68.

و للملائكة إشارة إلى مخلوقات الله النورانية، و هم رسل الله إلى عباده مأمورون بالتبليغ أو التكوين، كما في الحديث: «ثم يرسل إليه الملك فينفع فيه الرّوح»[1]، و الهاء تعود على الجنين في بطن أمه، و الملائكة مخلوقات نورانية.

«نورها لا شعاع له فلذالك لا تضئ إذا اتصلت بالعالم الأرض و إنما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعظهم لبعض رسله و أنبيائه على وجه حرق العادة»[2]

أ/اخبار الله للملائكة بخلقه لآدم: ماذا قال الله للملائكة؟

قال الله تعالى:« إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ» (البقرة 30)

فقد أكد هذا الخبر بجملة إسمية و أداة التوكيد "إنّ" لكي لا يدع مجالاً للمناقشة أو الرد أو الإعتراض، و التوكيد هنا دلالة على أن هذا الإلتزام ثابت و هذا القرار نافذ و قد اقتضت ذلك الحكمة الإلهية، مثل هذه الأفعال الكلامية أو الأخبار تصنف ضمن الإلتزاميات عند "يسرل" و هي عنده من الأفعال الإنجازية التي يلتزم بها المتكلم و ينفذها مستقبلاً[3]،و مادام الخطاب هو خطاب الله للملائكة، فلا مجال للشك فيه أو الريب و الخليفة في الأصل: الذي يخلف غيره، أو يكون بدلا عنه في عمل يعمله، فهو "فعيل" بمعنى "فاعل" أي "خليف" بمعنى "خالف"

و المراد من "الخليفة" هنا إما المعنى المجازي، و هو الذي يتولى عملاً مثل الوصّي أو الوكيل، أي جاعل في الأرض مدبرًا يعمل ما نريده في الأرض، و هذا مجاز و ليس بحقيقة، لأن الله تعالى لم يكن حالاّ في الأرض، و لا عاملاً.

[1] الطاهر بن عاشور – التحرير و التنوير – ج1 ص398.

[2] نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ و الإجراء بيت الحكمة، ط1، 2009م الجزائر ص 29.

[3]

و من المقاصد التداولية التي نستفيدها من هذه الآية: كونها إيماءًا إلى حاجة البشر إلى إقامة خليفة في الأرض و يفصل بين الناس في منازعاتهم إذ لا يستقيم نظام يجمع البشر دون ذلك، و لهذا أجمع الصحابة الكرام- بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم على إقامة الخليفة لحفظ نظام الأمة و تنفيذا الشريعة[1]، و لم ينازع في ذلك أحد لا من الخاصة و لا من العامة فقول الله تعالى موجه إلى الملائكة على وجه الإخبار و الإعلام، ليعرفوا فضل الجنس الإنساني، على نحو يزيل ما علم الله أنه في نفوسهم من سوء الظن بهذا الجنس، و ليكون هذا القول كالإستشارة تكريمًا لهم، فيكون تعليمًا في قالب تكريم.

و إسناد القول إلى الله سبحانه بعنوان الرّب "ربك" ، يعني أن خلقه لآدم نعمة تدبير منه مشوب بلطف و صلاح، و ذلك على معاني الربوبية، و لما كانت هذه النعمة شاملة لجميع النوع الإنساني، أضف وصف الرّب إلى ضمير الكاف دلالة على القرب و التقريب.

تعجب الملائكة من خلق آدم: يأتي من الملائكة ، و لكل كلام جواب، دون العاطفة كراهية تكريره بتكرير أفعال القول لأن المحاور تقتضي الإعادة في الغالب، فحذفوا العاطفة و جعلوه مطلبا، و قد ورد الكثير من هذا في التنزيل " قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء....."

فقول الملائكة هو فعل كلامي تمثل في الإستفهام و هو إنشاء طلب تضمن معنى التعجب و الإستبعاد من تعلق الحكمة بذلك و لا يمكن أن نمثل لهذا تداوليًا لأن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون.

---

[1]نظيف محمد، الحوار و خصائص التفاعل التحاوري ص 45.

-قطب سعيد، في ظلال القرآن مج1 ص 56.

ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير ج4 ص 399.

فجاءات دلالة الإستفهام بطريقة الكناية، أي طلبوا ما يزيل إنكارهم لذلك بقي الإستفهام على حقيقته و لم يعد التعجب فقط و من تمام الإشارة أن يبدى المستشار ما يراه نصحًا، و القول هذا يقتضي سؤالا مفاده "فما رأيكم؟" فكان الجواب بكل صدق و نزاهة من كل موارية، فأفصحت نفوسهم عما كان في علم الله سبحانه و تعالى، و التعبير بالاسم الموصول وصلته " من يفسد فيها" إشارة إلى غرض الإستفهام و التعجب، لأن من كان من نفسه الإفساد و سفك الدماء لا يصلح للتعمير لأنه إذا عمرّ نقص ما عمره، أما التعبير بالجملة الفعلية "يفسد فيها و يسفك الدماء" فدلالة على توقع الملائكة ، أن يتكرر الإفساد و السفك للدماء، و من هذا المخلوق، بإدراكهم النوراني لهيئة تكوينه الجسدية و الفعلية و النطقية و قوله تعالى:« وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ» ،جملة حالية تحتمل معنيين، الإحتمال الأول:

-أن يكون القصد منه تفويض الأمر إلى الله تعالى و إتهام علمهم فيها و أشاروا إليه و الحكم و العلم هو لله وحده.[1]

و كذلك: إعلان منهم بتنزيه الخالق عزوجل على أن يخفي عليه ما بدا لهم من مَنع استخلاف آدم[2]، كما هو تبرئة لهم من شائبة الإعتراض على خلق آدم و الله تعالى يعلم براءتهم من ذلك و كلام الملائكة جرى على طريقة التعبير- و يصنف ضمن التصريحات في تداولية أفعال الكلام لسيرل "Searle" لأنهم صرحوا بما في الضمير من غير قصد إعلام الغير، و لعل في هذا التصريح تبركًا و عبادة و إعلانًا لأهل الملأ الأعلى بذلك،

[1] ابن عاشور الطاهر ،التحرير و التنوير ج4 399

[2] ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج1، ص404.

-بوجَدي خليفة، في اللسانيات التداولية، في محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة، ط1، 2009م، الجزائر، ص-100.

فاشارت واو الحال إلى أن هذا الأمر مستحضر لهم في حال قولهم، و ليس شيئا خطر لهم، بعد أن توغلوا في الإستعباد و الإستغراب.

و الإحتمال الثاني: أن يكون القصد في قولهم هو التعويض بأنهم أولى بالإستخلاف، لأن الجملة الإسمية دلت على الدوام و جملة "أتجعل فيها من يفسد فيها" دلت على توقّع الفساد و السفك، و كان المراد من قولهم، أنهم أولى من آدم بالإستخلاف، لأنه لا يتوقع منهم الفساد، و الجملة بهذا المعنى تكون حالاً مقرّرة لمدلول جملة " أتجعل فيها" تكلمة للإستغراب، و التسبيح قول أو مجموع أقوال مع عمل ، يدل على تعظيم الله تعالى و تنزيهه، و الحمد هو التمجيد و الثناء على الله تعالى: و "الباء" بحمدك " للملابسة، أي نسبّح تسبيحًا مصحوبا بالحمد لك، و التقديس، التنزيه و التطهير، و هو إما بالفعل، و إما بالإعتقاد، كما في الحديث: « لا قُدسّت أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويّها». أي: لا نزهها الله تعالى و طهرّها من الأرجاس الشيطانية[1].

أما قوله تعالى:« قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»، قول من الله جار على أسلوب المقاومة في المحاورات، أي: أعلم ما في البشر من صفات الصلاح و من صفات الفساد، و الجواب مؤكد، و الجملة الخبرية فيه "أعلم" تفيد حصول العلم في الحال و الإستقبال، أي: ما هو كائن و ما سيكون عليه هذا المخلوق في المستقبل و المراد، إني أعلم أن صلاحه يحصل منه المقصد من تعمير الأرض، و أن فساده لا يبطل المقصد، و أن في ذلك كله مصالح عظيمة.

[1] ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير ص 406.

و كان هذا الجواب من الله، تنهيه للمحاورة، و إجمالاً لحجة على الملائكة بأن سمعة علم الله تحيط بما لم يحط به علمُهم، و أنه حين أراد أن يجعل آدم خليفة في الأرض كانت إرادته عن علم بأنه أهل للخلافة، ة تأكيد الجملة ب "إنّ" تنزيل للملائكة –في مراجعتهم و غفلتهم عن الحكمة– منزلة المترددين الشاكين[1] و هذا الأسلوب خروج بالخبر على مقتضى الظاهر، و فيه إنزال للمؤمن أو العالم منزلة الشّاك المتردّد، و هو أسلوب حكيم يدل على براعة و جمالية التعبير القرآني.

ج–إقامة الحجة على الملائكة:

لكي يقيم الله الحجة على الملائكة، و لا يدع لهم مجال الشك في إصلاح هذه الخليفة، علّم آدم الأسماء كلها، قال تعالى:« وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هؤلاء إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »(البقرة 31).

لقد أودع الله سبحانه و تعالى في هذا الكون البشري سرًّا إلهيّا عظيما، و هو يسلمه مقاليد الخلافة، سير القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات[2]، و لولا هذا السر ما كان لسلالته أتتفاهم و تتعامل بسهولة و يسر بل كان يجب على الإنسان استحضار كل شيء يريد أن يُبينه لغيره ليراه، هذا في الماديات فما بالك في الأمور المعنوية؟

فعلم الله آدم أسماء الأشياء كلها، و الظّاهر: كما يقول الطاهر بن عاشور: "أن الأسماء التي عُلّمها آدم، هي ألفاظ تدل على تدل ذوات الأشياء التي يحتاج الإنسان إلى التعبير عنها، لحاجته إلى ندائها أو استحضارها، أو إفادة حصول بعضها البعض"[3] فمنح الله

[1] ينظر المرجع نفسه، ص407.

[2] قطب سيد– في ظلال القرآن ج1، دار الشروق– ط9، د ت بيروت ص57.

[3] ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج1 ص 407.

القدرة على التعلم لهذا الإنسان و قدرة على إيجاد الأسماء للمسميات. و هنا يقف الملائكة عاجزين منبهرين بفضل الله على آدم، ثم عرض الله هذه الأشياء على الملائكة–إقامة الحجة– إذ طلب منهم أن ينبئوه بأسماء المعروضات بفعل كلامي تمثل في الأمر، و الغرض منه ليس الأمر ليس الأمر الحقيقي، و إنما هو التحدي و التعجيز، و قوة الفعل و شدته تكمن في المواجهة بالأمر "أنبئوني" و قد قدم هنا جواب الشرط على الشرط، المتمثل في "إن كنتم صادقين" و التقديم للأهمية لأن الأمور بخواتيمها و نتائجها، لا بداياتها و مقدماتها، فها هو آدم يتحدى الملائكة بالعلم الذي علمه الله، و يستحق بذلك أن يكون خليفة الله في الأرض.

و الأنباء من النبأ، و هو الخبر ذو الفائدة العظيمة و الأهمية البالغة، بحيث يحرص السامعون على اكتسابه، و الإنباء، هنا بمعنى ، الإعلام، لأن المخبرية يُعدّ ممّا يُعلم، و قوله تعالى:« إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »(البقرة 31) إما أراد به إن كنتم صادقين في أنكم أفضل من هذه المخلوقات أي تعريضًا بأنهم أحقاء بذلك، أو أراد إن كنتم صادقين في عدم جدارة آدم بالخلافة كما دل عليه قولهم "أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء" و إذ انتفى الإنباء و لم يستطيعوه، انتفى كونُهم صادقين في انكارهم خلافة آدم، فإن كان محل الصدق هو دعواهم أنهم أجدر فقد ثبت عدمها و بطلانها[1].

د/إقرار الملائكة بعلم الله و التسبيح له: بعد ما عجز الملائكة على ما لم يعجز آدم ما كان جوابهم إلا أن قالوا:" سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"، إنه التسليم بقوة الله عز و جل و بعلمه، و الإعتراف بالعجز أمام هذا المخلوق الذي منّ الله عليه بصفة العلم و التعلّم، فكيف يقابلون هذا العجز أمام الخالق؟ لا يقابلونه إلا بالتسبيح و التأدب معه، و التعظيم له العظمة المطلقة و التأدب ، هو من المبادئ التداولية التي

[1] ينظر: ابن عاشور الطاهر، التحديدي و التنوير ص 413.

تُشترط بين المتحاورين و الإعتراف، كذلك مبدأ من مبادئ الحوار الناجح، و هذا الموقف الذي تولد لدى الملائكة، كان سببه تأثير الحجة و البرهان فيهم فكان الفعل التأثير الصّادر عنهم ، هو فعل التسبيح والتعظيم، لتغيّر نظرتهم إلى آدم، و إدراكهم قوة الله و حكمته، و يسمي أوستين (Austin) هذا، "الفعل الناتج عن القول"

و كان التفاعل الحواري تفاعلاً إيجابيا أدّى إلى إنجاز فعل التّسبيح، و هو فعل إنجازي في القاموس التداولي لسيرل و المتعلق بأفعال الكلام.

و الخبر في قولهم: "لا علم لنا إلا ما علمتنا"، القصد منه هو الإعتراف بالعجز لإخبار عن حالهم، و هذا من متضمنات القول في الفعل التداولي و هو مبدأ من مبادئ التفكير التداولي[1]، و يسمى في البلاغة العربية –في علم المعاني– يلازم فائدة الخبر، لأن الملائكة تعلم أن الله عالم بعجزهم، فقولهم هذا هو من باب الإعتراف بالعجز لا من باب الإخبار و من خلال كلامهم "سبحانك" يُستلزم إيماءُ إلى الإعتذار عن مراجعتهم لقول الله تعالى: "إني جاعل في الأرض خليفة"، و الاستلزام في القول مفهوم تداولي، يدخل ضمن متضمنات القول[2]، و يعد هذا القول أيضا "سبحانك" من قبيل براعة الاستهلال عند الاعتذار، فكان بطريق الكناية، و طريق التلميح دون التصريح، و قد حصل آخرا لا ابتداء، فكان البدء بالتبرئة تعجيلا بما يناسب جانب الأدب و التخلق العظيم بقولهم "إنك أنت العليم الحكيم"

[1] ينظر: ليتش جيوفري، مبادئ التداولية، تر عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، د ط 2013م الدار البيضاء– ص139.

[2] ينظر: صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب دار الطليعة ط1، 2005م بيروت لبنان ص 30–ص33.

أي فلا مطمع لنا في تجاوز العلم إلى ما لم تهيّئ لنا علمه بحسب فطرتنا و الدليل على أن هذا القول مسوق للتعليل و ليس مجرد ثناء، هو تصديره ب "إنّ" في غير مقام ردّ إنكار و لا تردّد[1].

يقول الجرجاني: من شأن "إنّ" إذا جاءت على هذا الوجه، أن تغني غناء "الفاء" العاطفة و أن تفيد من ربط الجملة بما قبلها أمرًا عجيبًا، فأنت ترى الكلام بها مقطوعًا موصولاً، و يسمى هذا في البلاغة "الوصل بما يشبه الفصل"، و أنشد قول بشار:

بكرا صاحبّي قبل الهجير إنّ ذاك النّجاح في التبكير.

فإنه استغنى بذكر "إنّ" عن الفاء[2]،فأراد أن يحتج لنفسه في الأمر بالتبكير، و بين وجه الفائدة منه، و يأتي التوكيد ليعطي قوة لفعل القول بالضمير "أنت" بعد "الكاف" الخطاب، مؤكدًا على إقرار الملائكة بحدود علمهم، و اعترافهم بعجزهم أمام الحكمة الإلهية هذا ما كان من الحوار الذي دار بين الله سبحانه و ملائكته عند خلقه لآدم عليه السلام، فكيف كان حوار الله مع رسله عليهم السلام؟

المطلب الثاني : حوار الله سبحانه، مع إبليس اللعين:

كان هذا حوار الله سبحانه و تعالى، و إبليس اللعين، الذي عصى أمر ربه فرد عليه الله رغم عصيانه له، و هذا ما يفسره قوله تعالى:« وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ» (11) الأعراف، تبدأ قصة البشرية

[1]ينظر: ابن عاشور الطاهر، التحديدي و التنوير ص 414..

[2]ينظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، د ط 2003م .....-بيروت- لبنان ص 312.

بأحداثها المثيرة، تبدأ بإعلان ميلاد الإنسان في احتفال مهيب ، في رحاب الملأ الأعلى، يعلنه الملك العزيز الجليل العظيم، زيادة في الحفاوة و التكريم، و تحتشد له الملائكة –في زمرتهم، و إن لم يكن منهم / إبْليس– و تشهده السماوات و الأرض، و خلق الله من شيء، إنه أمر هائل و حدث عظيم في تاريخ هذا الوجود، إن الخلق قد يكون معناه: **الإنشاء و التصوير**، قد يكون معناه: **إعطاء الصورة و الخصائص** و هما مرتبان في النشأة لا مرحلتان، فإن "ثم" قد لا تكون للترتيب الزمني، و لكن للترقي المعنوي، و التصوير أرقى مرتبة من مجرد، الوجود، فالوجود يكون للمادة الخامة، و لكن التصوير – بمعنى إعطاء الصورة الإنسانية و الخصائص– يكون درجة أرقى من درجات الوجود، فكأنه قال: إننا لم نمنحكم مجرد الوجود، و لكن جعلناه وجودًا ذا خصائص راقية، إن مجموع النصوص في خلق آدم عليه السلام، و في نشأة الجنس البشري، ترجّح أن إعطاء هذا الكائن خصائصه الإنسانية و وظائفه المستقلة كان مصاحبا لخلقه، و أن الترقي في تاريخ الإنسان كان ترقيًا في بروز و لم يكن ترقيا في "وجود" الإنسان، من تطور الأنواع [1]حتى إنتهت إلى الإنسان– كما تقول الداروينية، و تفرد "الإنسان" من الناحية البيولوجية و الفيسْيولوجيا و العقلية و الروحية، هذا التفرد– الذي إضطر الداروينين المحدثين– و[2]

فيهم[3] الملحدون بالله كلية–للإعتراف به– دليل مرجح على تفرد النشأة الإنسانية و عدم تداخلها مع الأنواع الأخرى في تطور عضوي!...على أية حال لقد أعلن الله بذاته العلية الجليلة ميلاد هذا الكائن الإنساني في حفل حافل من الملأ الأعلى.[4]

[1] -لبن عاشور الطاهر المرجع نفسه ج1ص 414

[2]-الجرجاني عبد القاهر دلائل الاعجاز في علم المعاني د ط 2003م بيروت لبنان ص 312

[4]قطب سيد–في ظلال القرآن ج8– ص 1264.

فأمة الملائكة– و هم الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون –فقد سدو مطيعين منفذين لأمر الله، لا يترددون و لا يستكبرون و لا يفكرون في معصية لأي سبب و لأي تصور و لأي تفكير، هذه طبيعتهم، و هذه خصائصهم: و هذه وظيفتهم، و إلى هنا تتمثل كرامة هذا الكائن الإنساني على الله، كما تتمثل الطاعة المطلقة في ذلك الخلق المسمى بالملائكة من عباد الله

و أما إبليس فقد امتنع عن تنفيذ أمر الله سبحانه– و عصاه، و سنعلم من الآيات الموالية–، ما الذي حاك في صدره، و ما التصّور الذي سيطر عليه فمنعه من طاعة ربه و هو يعرف أنه ربه و خالقه، و مالك أمره و أمر الوجود كله، لا يشك في شيء من هذا كله!

لقد جعل إبليس له رأيا مع النص و جعل لنفسه حقا في أن يحكم نفسه وفق ما يرى هو من سبب و علّة من وجود الأمر– و حين يوجد النص القاطع و الأمر الجازم ينقطع النظر، و يبطل التفكير و تتعين الطاعة و يتحتم التنفيذ.

و هذا إبليس– لعنه الله– لم يكن ينقصه أن يعلم أن الله هو الخالق المالك الرازق المدبر الذي لا يقع في هذا الوجود شيء إلا بإذنه و قدره، و لكنه لم يطع الأمر الأمر كما صدر إليه و لم ينفذه، بمنطلق من عند نفسه:« قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (12)»الاعراف[1]

فكان الجزاء العاجل الذي تلقاه لتوّه

[1]المرجع نفسه، ص1265.

:" قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ"(الآية 12 البقرة) إن علمه بالله لم ينفعه، و اعتقاده بوجوده وصفاته لم ينفعه و كذلك كل من يتلقى أمر الله، ثم يجعل لنفسه نظرًا في هذا الأمر يترتب عليه قبوله أو رفضهُ، و حاكميه في قضية قضى الله فيها من قبل، يرد بها قضاء الله في هذه القضية إنه الكفر إذن مع العلم و مع الإعتقاد فإبليس لم يكن ينقصه العلم، و لم يكن ينقصه الإعتقاد![1]

لقد طرد إبليس من الجنة، و طرد من رحمة الله، و حقت عليه اللعنة، و كتب عليه الصغار ، و لكن الشرير العنيد لا ينس أن آدم هو سبب الطرد و الغضب و لا يستسلم لمصيره البائس دون أن ينتقم ، ثم ليؤدي وظيفته وفق طبيعة الشر التي تمحصت فيه، «قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ »(14)البقرة فهو الإصرار المطلق على الشر، و التصميم المطلق على الغواية، و بذلك تتكشف هذه الطبيعة عن خصائصها الأولى، شر ليس عارضًا و لا وقتيًا.

و إنما هو الشر الأصيل العامد القاصد العنيد، ثم هو التصوير المشخص للمعاني العقلية و الحركات النفسية، في مشاهد شاخصة حية. لقد سأل إبليس ربه أن ينظره إلى يوم البعث– فالصيفة أمرية بغرض الطلب– و هو يعلم أن هذا الذي يطلبه لا يقع إلا بإرادة الله و قدره[2] و لقد أجابه الله إلى طلبه في الإنتظار:« قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (15)»، و لكن إلى " يوم الوقت المعلوم" كما جاء في آية أخرى.

و هنا يعلن إبليس في تبجح خبيث، بأن يغوي ذلك المخلوق الذي كرمه الله، و الذي بسببه كانت المأساة، إبليس و لعنه و طرده! و يجسم هذا الإغواء بقوله الذي حكاه القرآن

[1] المرجع نفسه، ص1266

[2] قطب سيد– في ظلال القرآن ص 1266.

عنه:« قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ (16)» الأعراف، إنه سيقعد لآدم و ذريته على صراط الله المستقيم، فهو إذن طريق الإيمان و الطاعات المؤدي إلى رضى الله– و إنه سيأتي البشر من كل جهة: من بين أيديهم و من خلفهم، و عن أيمانهم و عن شمائلهم للحيلولة بينهم و بين الإيمان و الطاعة، و هو مشهد حي شاخص متحرك لإطباق إبليس على الشر في محاولته الدّائبة لإغوائهم، فلا يعرفون الله و لا يشكرونه، اللّهم إلا القليل الذي يستجيب، و لكن السياق هنا لا يصرّح بترخيص الله –سبحانه– لإبليس –عليه اللعنة– في إيعاده هذا الأخير ، كما صرح بإجابته في إنظاره، إنما يسكت عنه، و يعلن طرد إبليس طردًا لا معقب عليه، طرده مذمومًا .....، و إبعاده بملء جهنم منه و ممن يتبعه من البشر، قد يتبعه في معرفته بالله و اعتقاده بألوهيته، ثم رفض حاكّميه الله و قضائه و ادعاء أن له الحق في إعادة النظر في أوامر الله، و في تحكيم منطقه هو في تنفيذها أو عدم تنفيذها، كما أنه قد يتبعُه ليُضلهّ عن الاهتداء إلى الله أصلاً، و هذا كلاهما اتباع للشيطان، فجزاؤه جهنم[1].

و الغرض من هذا الحوار هو أنه يبين عواقب من يريد التعالي على خلق الله و يحسب أنه أفضل الناس، فيصاب بالعُجْب، ثم الغرور، ثم يهوي به الكبْر في مكان سحيق، مطرود من رحمة الله، كما يبين أن إبليس سيظل متربصًا بالمؤمنين كل طريق إلى يوم البعث و النشور.

كما تذكرّ هذه الآيات بنعمة إيجاد النوع البشري و هي نعمة عناية لأن ايجاد الله للإنسان أشرف من عدم إيجاده، بقطع النظر عما قد يعترض هذا الإنسان من متاعب و معاناة، و نعمة التفضيل له يدل عليها أمر الله للملائكة بالسجود لآدم أصلُ هذا الإنسان.

[1] المرجع السابق، ص 1267.

و الغرض التداولي المستفاد من هذه الآيات هو تحذير بني آدم من الوقوع في مصائد إبليس و مكائده، لأن المثل يقول: "عدو أبيك لن يكون حبيبك" و الخطاب المتضمن في هذا الحوار موجه إلى البشرية جمعاء، لا يستثني منها أحد و إن كان المقصود منه أيضا– المشركون في هذا السياق ، لأنهم الغرض في هذه السورة و تعلق فعلي الخلق و التصوير بضمير المخاطبين "كُمْ" إشارة إلى أصلهم الأول و هو آدم –عليه السلام، و يبدو ذلك جليًا.

المطلب الثالث : حوار الله مع نبيه نوح: لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عام و هو يدعوهم إلى عبادة الله الواحد، و يحاول أن يصدهم عن عبادة الأوثان لكن قومه أصّروا و استكبروا استكبارا، و لم يؤمن بنوح و رسالته إلا القليل منهم، فاوحى الله إليه أن يصنع السفينة و يحمل معه من كل زوجين اثنين و من آمن، لتستمر الحياة و يستمر النوع البشري و أغرق بالطوفان من سبق عليه القول من الكافرين الظالمين، و قد دار حوار بين الله و نوح حول مصير ابنه الذي عصى و كفر قال تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ»(هود 40) و قال تعالى أيضا:« وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ(45) قَالَ يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْس مِنْ أَهْلِك إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صلِح فَلا تَسئَلْنِ مَا لَيْس لَك بِهِ عِلْمٌ إِنى أَعِظك أَن تَكُونَ مِنَ الْجَهِلِينَ(46) قَالَ رَب إِنى أَعُوذُ بِك أَنْ أَسئَلَك مَا لَيْس لى بِهِ عِلْمٌ وإِلا تَغْفِرْ لى وتَرْحَمْنى أَكن مِّنَ الْخَسِرِينَ(47) قِيلَ يَنُوحُ اهْبِط بِسلَم مِّنَّا وبَرَكَت عَلَيْك وعَلى أُمَم مِّمَّن مَّعَك وأُمَمٌ سنُمَتِّعُهُمْ ثمَّ يَمَسهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ»(هود: 45–48).

تبتدئ هذه الآية(40)، ب "حتى" المفيدة للغاية التي من أجلها أمر الله نوحًا أن يصنع السفينة و الغاية هذه هي مجئ أمر الله تعالى و هو عذابه، و من علاماته، فوران التنور،

و هو كناية عن حصول الطوفان الذي يفرق القوم الكافرين، و استخدام "نا" المتكلمين في الإضافة في كلمة أمرنا هو للعظمة، و ما يضاف إلى العظيم فهو عظيم أيضًا، و القصد منه التهويل لهذا الأمر الذي لم يسبق للقوم أن عرفوه من قبل.

و التنور: محفل الوادي أي ضفته، و "فار التنور" معناه: بلوغ الشيء إلى أقصى ما يتحمل مثله فهو من قبيل "بلغ السيل الزبى" و الصورة هي كناية عن نفاذ الأمر فيهم، و قد بلغوا من طول مدة الكفر مبلغًا لا يغتفر لهم.

كما قال تعالى:« فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ» (الزخرف:55).[1]

و قوله تعالى:« قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» هود: 40 في هذه الأية جملة إنشائية طلبية تتضمن الأمر، لأن الله يأمر فيها نبيه بأن يحمل في السفينة من كل زوج اثنين، و القصد من ذلك حفظ النسل، و حفظ السلالة و النوع لتستمر الحياة بعد الطوفان، و حتى لا تثقل السفينة و تضيق بهم، فالله سبحانه و تعالى يريد الراحة لنبيه و من آمن معه، و لا يريد لهم أن يعانوا في هذا اليوم العصيب.

و أمر الله نوحًا أن يحمل أهله أيضًا، لأن من مضى قولُ الله عليه، أي و عيدُه- و من بينهم امرأته، و ابنه- كان من المفرقين، و جملة " سبق عليه القول" هي جملة خبرية يمكن تصنيفها ضمن "الالتزاميات"[2] في تصنيف أفعال الكلام ل "سيرل"، و هي «أنواع

[1]-نوري مسعودي أبو زيد في تداولية الخطاب الأدبي ،المبادئ و الاجراء ص 94

[2]ينظر :نوراي سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ و الإجراء، ص29.

الكلام التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل لأنها تعبر عما ينويه المتكلم، و تتمثل في الوعود و التهديدات و التعهدات»[1].

و قد تمثلت في هذا المقام ب "وعيد اللّه للذين لم يؤمنوا بنوح عليه السلام و رسالته" و تسمى أيضا هذه الأفعال ب "الوعديات"[2] و يقصد المولى عز وجل بهذا القول: "إلا من سبق عليه القول" أي، القول الضار أو المتضمن معنى الإلتزام الضار، و قد مثل هذا الأسلوب في معنى الإلتزام النافع، في قوله:« وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ» (الصافات: 171) و جملة: و ما آمن معه إلا قليل "اعتراض لتكميل الفائدة، و كناية عن قلة الصالحين، و قلة من آمن من نوح إذْ «كان جميع المؤمنين به من أهله و غيرهم ... نيفا و سبعين، بين رجال و نساء، فكان معظم حمولة السفينة من الحيوان»[3] فالعبرة بالأقلية لا بالأكثرية، لأن الأكثرية عبر التاريخ كانت في ظلال مبين.

شفقة نوح على ابنه و تضرعه إلى الله: كان نداء نوح لربه بعد استواء السفينة على الجوادى، و كان نداءً دعاه إليه داعي الشفقة على ابنه، فطلب من الله أن ينفع ابنه في الآخرة بعد اليأس من نجاته في الدنيا و لذلك سأل له المغفرة، قال الله سبحانه و تعالى:« وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ» (هود 45)

و المقصود بالنداء الدعاء، و هنا نلمس عاطفة الآباء نحو أبنائهم و خوفهم عليهم في الحياة و بعد الممات، و هو غرض تداولي نستفيده من هذا الدعاء، يمثل فيه النداء القوة الإنجازية الحرفية لنقل الخبر.

---

[1] يول جورج، التداولية، ص91.

[2] ينظر: بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية، ص 97.

[3] ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج12، ص 73-84..

و قد أضيف وصف "الرب" إلى نوح إضافة تشريف، و الإضافة كذلك إيماءً إلى رأفة الله به.[1]

أما جملة النهي الواردة بعد الدعاء " فلا تسألن" فهي فعل كلامي، المقصود منه اللوم و العتاب، لا النهي عن السؤال، لأن قول نوح عليه السلام: إنّ ابني من أهلي، خبر القصد منه الإعتذار عما بدر من ابنه، و التمهيد للسؤال، لأن سؤاله لا يدري أيُقبل أم لا[2] لكن شفقة الأب و حنانه جعله يُقحم نفسه في السؤال!، و قد أكدّ ب " إنّ" للتركيز عليه و الإهتمام به، و "إنّ" تعبّر عن شدة القوة المتضمنة في الخبر ، كما يقول "سيرل" ، أو القوّة الإنجازية الحرفية[3] المتمثلة في التوكيد.

و جملة "فإنّ وعدك الحقّ"، تدخل ضمن لازم الفائدة بمعنى أن نوح يعلم مسبقا أنّ وعدّ الله حقّ، و المراد بالوعد ما ورد في قوله تعالى:« وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ» (هود 37)، و أما جملة " وأنت أحكم الحاكمين"، فالقصد منها التسليم لله، أي، إنه لا راد لحكمك و قضائك، و لا دالة لأحد من خلقك[4].

و يأتي تلفظ نوح في الجمل الثلاث– " إن إبني من أهلي و إن عدك الحق و أنت أحكم الحاكمين "– في مقام التضرع و السؤال ليس بمحال، و القصد منه التعريض بالمطلوب ، و هو ضرب من ضروب التأدب مع الله سبحانه و تعالى، و التردّد في الإقدام على المسؤول، استغناءً بعلم المسؤول، و كأنه يقول: أسألك أم أترك؟.

---

[1] ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج12،ص 85.

[2] ينظر المتوكل أحمد، اللسانيات الوظيفية، الكتاب الجديد ط2، 2010م بيروت لبنان، ص28.

[3] ينظر يول جورج، التداولية ص97، وليتشن جيوفري، مبادئ في التداولية ص 139.

[4] نظيف محمد، الحوار و خصائص التفاعل التحاوي، ص 19.

و التأدب و التخلق و اللباقة و الكياسة و التهذيب من المبادئ التداولية[1] التي لا غنى عنها في المقام التواصلية التداولية[2] و تفيد هذه المبادئ انصياع أحد الطرفين للآخر كليا أو جزئيًا، أما في هذا المقام، فهو انصياع كُليّ من نوح عليه السلام، لله سبحانه القوي المتعال، و تبدو حال نوح في هذا الموقف كحال النبي محمد – صلى الله عليه و سلم– حيث قال لعّمه أبي طالب: " لأستغفرن لكَ، مالم أُنه عنك" ، قبل أن ينزل قولهُ تعالى:« مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» (التوبة 113).

الرد القاطع من الله: في قوله تعالى:« قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» (هود 46) فيحدد العلاقة التي تربط بين الأهل و بين عباد الله جميعا؟ بأنها ليست علاقة دَموية أو علاقة حسب و نسب، بقدر ما هي علاقة إيمانية روحية تجتمع على الإيمان بالله و طاعته ، لذلك نفى الله سبحانه أن يكون ابن نوح من أهل نوح عليه السلام بقوله: "إنه ليمن أهلك"

و هو خبر مؤكد، و رد سلبي على الإنتساب لأهل نوح و رد قوي فيه نفي قاطع لصلة ابن نوح بأبيه، لأنه لم يؤمن برسالة الله إلى نوح، و فضل الكفر على الإيمان، و العصيان على الطاعة و الإمتثال لأمر الله.

إن هذا الرد من الله سبحانه و تعالى، ليس إبطالاً لقول نوح عليه السلام: "إن بني من أهلي"، و لكنه إعلام بأن قرابة الدين بالنسبة لأهل الإيمان هي القرابة الحقيقية ، فقوله

[1] يول جورج، التداولية ص89.

[2] نوراي سعودي أبو زيد في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراء ، ص28.

تعالى: «إنه ليس من أهلك» جملة خبرية من صنف أفعال الكلام المصنفة في حفل الإعلانات[1]، أو التأكيدات، حسب تصنيفات "سيرل"[2] أو الأفعال الحكمية أي الإقرارية.

حسب تصنيفات "وستين"[3] فالله سبحانه و تعالى يريد أن يغيّر نوح فكرته نحو علاقة القرابة، و يعرف أن ابنه لم يعد من أهله، لأنه عصى الله سبحانه و تعالى و جاء تأكيد الخبر ب "إنَّ" لتقوية الغرابة فيه، و قوله تعالى: "إنه عمل غير صالح"، تأكيد للقول ب "إنَّ" للإهتمام و يكون عندئذ للخبر قوة إنجازية تزيد السامع يقينا بجعله يغيّر فكرته، و يجعل نوحًا عليه السلام يعرف ابنه حقيقة المعرفة، و هل يستحق أن يكون إبنه من أهله أم لا؟ و يعلم الله نبيه استخدام المعيار الحقيقي لقياس درجة القرابة، كما أوصف الله لعمل إبنه بالعمل غير الصالح يقتضي و يستلزم أن إبن نوح غير صالح، فالإنسان هو في آخر المطاف عمل، فإذا كان عمله صالح أطلق عليه وصف الإنسان الصالح، و الجملة "إنه عمل غير صالح" تعليل لجملة " إنه ليس من أهلك" . فقد قدم الله سبحانه و تعالى السبب الذي لم يجعل الإبن من أهل نوح، إنه عمل غير الصالح.

المطلب الرابع : استغفار نوح ربه و اعتذاره: يتوجه نوح إلى الله سبحانه طالبًا منه العفو و المغفرة و الرحة لأنه يعلم أن الربْح في رضا الله و الخسارة في سخط الله، قال تعالى:« قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ » (هود 47)

[1] بوخاري خليفة، في اللسانيات التداولية، ص 97.

[2] ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج12، ص86.

[3] ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج12، ص 87.

فحذف حرف النداء، دلالة على قرب نوح من ربه و شدة اتصاله به سبحانه و تعالى، و يتوجه نوح بكلام إلى ربه يبين فيه تنصُله و تراجعه عما بدر منه من سؤال لم يكن يعلم عاقبته.

فاستعاذ بالله من أن يسأل ما ليس له به علم، و طلب المغفرة أولاً ثم الرحمة ثانيًا لأن تخيله- كما يقول صاحب التحرير و التنوير- مقدّمة على التّحلية[1] لأنه إذا كان بمحل الرضا من الله كان أهلاً للرحمة، و بعد طلب المغفرة و الرحمة، يأمر الله سبحانه و تعالى نوحًا بأن يهبط بسلام هو و القوم الذين آمنوا معه قال تعالى:« قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ » [هود :48].

المطلب الخامس : تحية الله لنوح، و سلامه عليه، و رضاه عنه: و التحية من الله سبحانه و تعالى تأمين لنوح عليه السلام و دليل على رضا الله عنه، و لذلك صارت هذه التحية عنوان للقاء و الإفتراق بين المسلمين، لما تحمله من مدلولات، الأمن و الرضا و السلم للآخرين و كان السلام من الله تعالى زيادة في الصلة بين نوح و ربه و زيادة في الاكرام و الدليل عليه هو قوله تعالى "منا" و هو توكيد لتوجيه السلام ، فهو أشد مبالغة من الكلام الذي لا تذكر معه "من" قال الله تعالى:« سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ» [يس:58] و الباء المقرونة ب "سلام" هي للمصاحبة، أي اهبط مصحوبًا بسلام منّا[2]

و البركات: الخيرات النامية و هي كلمات التحية المستعملة في الدعاء ، فقد شمل الله سبحانه و تعالى نوحا و من آمن معه بالتكريم و التأمين و الإنعام و هناك أمم أخرى

1

[2]- ابن عاشور الطاهر ، المرجع نفسه الجزء 12ص - 91

سيمتعهم الله ثم يمسهم منه عذاب أليم و المقصود من "أمم سنمتعهم" هو تحرير قوم نوح من اتباع سبيل اللذين أغرقوا، و كذلك التعريض بالمشركين من العرب، فإنهم من ذرية نوح لكنهم كانوا غير شاكرين للنعمة، و إطلاق المس عليهم، هو الإصابة القوية[1]، قال تعالى:« وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »[الأنعام:17] و ذكر "يمسهم منا" هو من قبل المقابلة التي وردت في قوله: "بسلام منا" ، ليعلموا أن ما يصيب الأمة من أهوال زائدة على المعتاد في الخير و الشر هو إعلام من الله بالرضا أو الغضب .

فالمؤمن العاقل يتبصر في الحوادث و يتوسم في جريان أحواله على مراد الله تعالى، و ما أصاب الإنسان من مصيبة فبما كسبت يداه و من عند نفسه، و جزاء صنيعه، و ما أصابه من خير و نعم ، فمن الله سبحانه و تعالى.

المطلب السادس : حوار الله مع إبراهيم الخليل عليه السلام: حوار أخر و هو حوار علم و معرفة و اطمئنان و زيادة إيمان من إبراهيم بربه قال الله تعالى:« ۞ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ »[البقرة 124]

و قال تعالى:« وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ »[البقرة 126.]

المقصود من ذكر قصة إبراهيم عليه السلام، هو موعظة المشركين ابتداء و موعظة بني إسرائيل تبعًا لهم، لأن:

[1]_ابن عقيل علي ألفية ابن مالك مج1،ج1دار الفكر 1985-بيروت-لبنان ص13

العرب أشد اختصاصا بإبراهيم، بحيث يزيدون على نسبهم إليه، بكونهم حفظة حرمه و منتمين قديمًا للحنفيين ، لم يطرأ عليهم دين يخالف الحنفية ، بخلاف أهل الكتابين[1]" اليهود و النصارى"، و لذلك معظم الثناء، على ابراهيم بذكر بناء البيتين الحرام و ما تبعه إلى أن ذكرت القبلة وسط ذلك، هذا بالنسبة للغرض العام.

المطلب السابع : ابتلاء إبراهيم و تكليفه بالرسالة: و الابتلاء من البلاء ، و هو الإختبار، و المكلّف غيره، ينتظر من المكلّف فعلاً أو تركًا، فالمكلف ينتظر الإلتزام من الكلف إما بإنجاز فعل أو تركه، و في الإلزام بالفعل أو الترك يكون الإختيار و التكليف هنا هو و حي من الله إلى إبراهيم بالنبوءة، لتهيأ نفسه لتلقي الشريعة، و بعد امتثال إبراهيم لأمر الله، أوحي الله إليه بالرسالة، و هي في قوله تعالى: «إنيّ جاعلُك للناس إمامًا»، و هذه الجملة هي بدل من جملة : "و إذا ابْتلَى إبْراهيم ربُهُ" أو تكون الجملة تفسيرًا ل "ابتلي"[2] و الإمام ، الرسول و القدرة، و تقديم المفعول "إبراهيم" على الفاعل "ربه" هو تقديم القصد منه التشريف لإبراهيم عليه السلام، و يزداد هذا التشريف بإضافة إسم "رب" إلى إسمه المعبر عنه بالضمير العائد على لفظ الجلالة مراعاة للإيجاز و تفاديًا للتكرار[3]

و "الكلمات" هي الكلام الذي أوحي به إلى إبراهيم و مفرده "كلمة" ، و يقصد بالكلمة "الكلام"، كما يقول صاحب الألفية "كلمة بها كلام قد يؤمْ"[4] و المراد بها الجمل المركبة من كلمات، قال تعالى:« كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ »[المؤمنون:100] و القصد من

[1]– صحراوي مسعود ،التداولية عند علماء العرب ص 33

[2]

[3]ابن شاعور الطاهر، التحرير و التنوير، ج12– ص 91

[4]المرجع نفسه ص ج1 ص 701.

فأتمهن هو بيان فضل إبراهيم، ببيان ظهُر عزمه و امتثاله لتكاليف ربّه، إذا أتى بها كاملة فجوزي الجزاء العظيم، و لعل هذه الكلمات التي كُلف بها هي، الأمر بذبح ولده و أمره بالختان، و بالمهاجرة بهاجرة (زوجه) إلى شقة بعيدة، و أعظم هذه التكاليف هي أمره بذبح ولده إسماعيل، يوحي من الله إليه في الرؤيا، و قد سمي ذلك بلاء في قوله تعالى:« إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ »[الصافات: 106]، و "الفاء" في جملة " فأتمهن"، دلالة على الفور في الإمتثال، و ذلك من شدة العزم، و مصدر الفعل "أتم" الإتمام و هو في الأصل الإتيان بنهاية الفعل، أو إتمام آخر أجزاء الشيء المصوع فدل الفعل على الإمتثال و الإتقان و الفور فيه[1]

المطلب الثامن : تكليف الله لإبراهيم بالإمامة: قال تعالى: «إنّي جاعلك للناس إماما» جملة خبرية مستأنفة استئنافا بيانيا، ناشئا عما إقتضاه قوله تعالى:« وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ »، و قد أكد الخبر بأداة التأكيد "إنّ" المضافة إلى ضمير المتكلم الدال على الذات الإلهية، و هذه الإضافة من شأنها أن تجعل الخبر عظيمًا و التنويه به كبيرا، و التعبير بالجملة الإسمية يجعل هذه الجملة من المؤكدات و من الأمور الثانية، فلا مجال للتردد فيها، فحكمها مجزوم به و هو حكم الله تعالى، و الإمام من الأم و هو القصد ، أي، إن إبراهيم يكون مقصدا للناس، يقتدي به و يُهتدى، فهو الهادي للناس، و القدوة لهم.

لقد رحل إبراهيم عليه السلام إلى أفاق بعيدة، فتنقل من بلاد الكلدان إلى العراق، و إلى الشام و الحجاز و مصر[2]، و كان في جميع منازله محل التبجيل، و لا شك أن التبجيل يبعث على الإقتداء، و أقل أنواع الإمامة كون الرجل الكاهل فجوة لبنيه و أهل بيته و

[1] شرح ابن عقيل على ألية إبن مالك مج1، ج1 دار الفكر، د ط 1985م بيروت– لبنان، ص13.

[2] ينظر: ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج1، ص703.

تلاميذته، و قوله "و من ذريتي" عطف على قوله الله تعالى: "إني جاعلك للناس إمامًا"، "من " للتبعيض أي ، ليس جميع الناس –يا إبراهيم –يصلح لأن يُقتدى بهم، و عليه فإن إبراهيم عليه السلام، لم يسأل الله ما هو مستحيل –مثلما سأل نوح– في حواره مع ربه– بأن يرحم ابنه لأنه من أهله، و يكون قول إبراهيم تتمة لقول الله عز و جل.

استثناء الظالمين من عهد الله للمؤمنين: قال تعالى:« لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » و القصد منه التعريض بأهل الكتاب الذين يزعمون أنهم أولى الناس بإبراهيم و هم اليهود تحيديًا، و المشركون من العرب، و هذه الآية تنفي عنهم زعمهم و تحرمهم من دعوة إبراهيم عليه السلام، و قال الله تعالى في آية أخرى ، ردا على هؤلاء:« ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ »[آل عمران: 67–68][1]

و القصد التداولي من هذه الآية تربوي تعليمي ، لأن المربّي يبدأ بالتحذير من المفاسد قبل الحث على المصالح، لذا كان بيان الذين لا تتحقق فيهم الدعوة ما يسمى با "الاستلزام الحواري" و هو من متضمنات القول في المفاهيم التداولية.[2]

و القصد التداولي من هذه الآية كذلك هو توبيخ المشركين، فقد ورد الكلام في جملة خبرية منفية الغرض منها التوبيخ لأهل الكتاب، و التعريض بالمشركين معهم، لأن اليهود زعموا أن الله سبحانه عهد لإبراهيم عهدا بأنه مع ذريته و الصريح من الكلام هو التوبيخ للمشركين، لأن الله وصفهم بالظالمين، قال الله تعالى: «و إِذْ قال لُقمَانُ.

[1]ينظر ابن عاشور محمد، القصص القرآني قراءة معاصرة، دار السافي ط1، 2012م، لبنان، ص91–120.

[2]ينظر: ابن عاشور، التحرير و التنوير ج، ص 706–707–713.

ينظر صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب، ص33

المطلب التاسع : حوار الله مع نبيه موسى عليه السلام: ورد هذا الحوار في سورة طه التي نزلت في كفار قريش الذين قالوا، بأن الرسول (ص) سيشقى بنزول القرآن عليه و من هؤلاء أبو جهل و النظر بن الحارث[1]و في سياق الصورة وردت قصة موسى عليه السلام، لتطمين قلب الرسول (ص) مما يلاقيه من كفار قريش و لنأخذ في الحوار الذي جرى بين الخالق عز وجل و كليمه موسى عليه السلام: قال تعالى: «فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ (11) إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى (12) وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ (13) إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ (14) إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ (16) وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ (18) قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ (19) فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ (20) قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ (21) وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ (22) لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى (23) ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (24) قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي (25) وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي (26) وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي (27) يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي (28) وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي (29) هَٰرُونَ أَخِي (30) ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي (31) وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي (32) كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا (33) وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا (35) قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ (36)»[طه: 11-36] تمثل هذه الآيات أطول حوار دار بين الله سبحانه مع انبيائه و لذلك قال تعالى في آية أخرى: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا» [النساء: 164]

معجزة العصا: قال الله تعالى:« وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ »[طه:17] أراد الله سبحانه، أن يُري موسى كيفية الاستدلال على من أرسل إليهم بالمعجزة العظيمة و هي انقلاب العصا حية و الغرض تثبيت قلب موسى، فقد وردت الآية بأسلوب الاستفهام، و الغرض من الاستفهام، بث اليقين في نفس موسى و هو ممسك بعصاه، حتى إذا انقلبت حية لم

[1]ينظر الواجدي أبو الحسن ابن أحمد، أسباب النزول، دار الكتب العلمية، ط1411 1991م بيروت لبنان ص109.
-ينظر ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير-ص40.

يُشُكّ في أنها عصاه، فالغرض هو بيان حقيقة .....، و في هذا البيان زيادة إطمئنان قلب موسى بأنه في مقام اختبار و اصطفاء، و أن الكلام الذي يسمعه هو كلام الله دون واسطة.[1]

و كانت الإشارة إلى العصا بالظرف "بيمينك" الذي وقع حالاً من اسم الإشارة "تلك" بمعنى، و ما تلك حال كونها بيمينك! و القصد من هذا السؤال هو إيماءُ إلى غرابة شأن العصا، و لذلك أجاب موسى عنها .....على الظاهر و بيان منافعها المألوفة، و لكن السؤال عن الواضحات لا يعقل؟ إلا و السائل يريد أمرا آخر غير ظاهر[2]فالسؤال عن شيء و المراد و القصد شيء آخر ، و هذا من صميم الأغراض التداولية، فتوضيح الواضحات من حيث المعضلات و توضيح أيضا من الفاحصات.

و قوله تعالى:" قال ألقها"، و هذا الأمر هو الذي يزيل الإبهام عن السؤال عن العصا، فقد كان السؤال سببا و ذريعة لما سيأتي، فهذه القرنية هي التي تدل على أن الاستفهام لم يكن استفهاما حقيقيا بل القصد منه و الغرض الحقيقي له هو تنبيه موسى عليه السلام لأمر العصا و أهميتها، و أن يعرف أن العصا تطبعت بالانقلاب حية، فيتذكر ذلك عند مناظرة سحرة فرعون و لا يحتاج حينئذ إلى وحي[3].

معجزة اليد البيضاء من غير سوء: أما المعجزة الثانية ففي قوله تعالى:« وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ»[طه:22] و الغرض من هذه المجزة و القصد واحد مع إلقاء العصا إذ طلب الله من موسى أن يضع يده تحت إبطه، و هي اليد التي كانت ممسكة بالعصا حتى تمس بشرة جنبه، و يخرجها بيضاء من غير مرض أو

[1] ينظر: ليتش جيوفري، مبادئ التداولية ص 141.

[2] ينظر ، ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج16، ص 199-204، 206-209، 2010.

[3]

عاهة [1]و هي آية أخرى لفرعون، و بهاتين المعجزتين يكتشف موسى، و يعلم قدرة الله على خلقه، و يستقبل التكليف بقوة و عزيمة.

المطلب العاشر : تكليف الله لموسى و مواجهته لفرعون: قال تعالى:« اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ»[طه:24] بعد أن أيد الله موسى بالعصا و اليد التي تخرج بيضاء من غير سوء، و هما آيتان معجزتان منه، أمر موسى الأمر العظيم الذي يدخل الروع في نفسه، و هو مواجهة فرعون، و مكاشفته بفساد حاله، فالآية وردت بأسلوب الأمر الذي يدل على التكليف و التنفيذ على وجه الإلزام و التأكيد و جملة "إنه طغى" تعليل للأمر بالذهاب إلى فرعون و الغاية من هذا الأمر ، هو التغيير بعد الإبلاغ، تغيير حال فرعون و لما هو عليه من ظلم، و من عبادة غير الله.[2]

المطلب الحادي عشر : طلب موسى توفيق الله و عونه: لم يتراجع مُوسى عن الأمر ، و لم يتردد بل تلقاه سأل الله الإعانة عليه:« وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي» [طه: 25،28] فطلب مُوسى من الله، رباطة جأشه، و خلق أسباب تعيينه على تبليغ الرسالة، و إعطائه وضاحة القول، للإسراع بالحجة في الإقناع و كان الإلحاح من موسى في دعاء الله أن يسر له مهمته[3]، و حتى يحلل عقدة من لسانه، يطلب موسى من الله أن يجعل له وزيرًا من أهله، قال: « وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي »[طه: 29، 30] يطلب موسى من الله بصيغة الأمر يدعوه و يطلب تأييده بهارون أخيه لأنه أقوى في المناصحة، و كان هارون معروفا بأصالة الرأي، و فصاحة اللسان فيكون نعم المعين لموسى في أعماله، و نعم الشريك في الأمر و الرسالة،

[1]ينظر ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج16، ص 2010،2011، 2013-2014.

[2]بن عاشور الطاهر المرجع نفسه –ج 16–ص2010 -2011 -2013

و قوله تعالى على لسان موسى:« كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا »[طه: 33،34] في هذين الأيتين تعليل لسؤال الذي سأله لنفسه و لأخيه، و تسهيل لأداء الدعوة، بتوفير ألاتها و وجود العون عليها[1].

المطلب الثاني عشر : استجابة الله لدعاء نبيه: قال تعالى:« قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى» [طه: 36] فمقوله القول هو خبر و إعلان من الله أنه تقبل دعاء نبيه موسى و القصد عنه طمأنينة موسى عليه السلام، و وعد منه سبحانه بالإجابة و تصديق لموسى فيما توسمه من المصالح فيما سأله لنفسه و لأخيه[2] و من المبادئ التي يقوم عليها الحوار التداولي ، أن يتسم الطرفان بالصدقية و القصدية، و ذلك ما لمسناه في هذا الحوار بين الله سبحانه و كليمه –موسى عليه السلام، و قد استجابة الله لدعاء موسى عليه السلام ، و أزاله له عقدة لسانه.

[1]–المرجع نفسه ص 2014

[2]

المبحث الثاني: حوارات المخلوقات فيما بينهم

أما الحوار القرآني الذي حصلت فيه المرادّة في الكلام، و ارتقى إلى الجدل في بعض الأحيان، و المراء و المناظرة ، و الحجاج، هو ذلك الذي دار بين الأنبياء و أقوامهم، و بين الأنبياء و أبنائهم و بين الأنبياء و أسرهم و بين الأنبياء و زمانهم و أفراد الأسرة فيما بينهم، و نبدأ بحوار آدم، أول حوار بين البشر على وجه الأرض.

المطلب الأول : حوار ابن آدم: و هما ابنا آدم لصلة قابيل و هابيل، أوحى الله إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر و كانت توأمة قابيل أجمل و إسمها "إقليما" فحسد عليها أخاه و سخط فقال لها آدم: قرّبا قربانًا، فمن أيّكما تُقبَّل زُوجها ، فتُقبّل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته، فازداد قابيل حسدًا و سخطا، و توعّد أخاه بالقتل[1]، و ها هو إبليس يغرس بذرة الشّر في أحد أبناء آدم، ليقضي بها على بذرة الخير التي غرست بالفطرة في نفس الآخر، فيقتل قابيل هابيل.

إنها معالم الثنائية التي خلق الله تعالى عليها هذا الكون، و سنّ فيها سننه الكونية التي لا تقبل التبديل و التغيير، فالحق يقابله الباطل، و الخير يقابله الشر و الفضيله تقابلها الرذيلة، و الجمال يقابله القبح.

و كل الشرائع السماوية جاءت في مضمونها حفظ النفس و تقديسها،« مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ»[المائدة:32]، و قتل الناس يعتبر منتهى الإجرام، قال الله تعالى:« وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ

[1] الزمخشري الكشاف، ج1، ص 624.

يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ »المائدة

بدور الحوار المعبّر بين الأخوين، ليبيّن نزعتين متضادتين، نزعة تتضح بالحقد و الحسد، و نزعة تتفيض بالصفاء الروحي، و الأحاسيس الطاهرة، هذا ما تترجمه الآية المعبرة عن موقف هابيل المسالم، في مواجهة أخيه قابيل الظالم إذْ يقول المولى عز و جل على لسان هابيل:« لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»[المائدة 29]، إن هذه الآية تبين حسن التأدب و التخلق، و هي صفات تحلّى بها هابيل، و افتقدها قابيل، هذه الصفات التي جعلت هابيل يحاول درء الإثم عنه و درء المفسدة خوفًا من الله الذي خلقه.

إنها الفترة التي فطر الله الناس عليها، و غاية الإنسان في هذا الوجود أن يدرأ المفاسد قدر استطاعته، لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح و قد منح هابيل بهذا السلوك فرصة لأخيه للتراجع و الرؤية- بفضل هدوء فكره- و رحابة صدره، ليدفع السلبيات التي قد تفجرّ المواقف، و تصنع المشاكل و يحاول أن يربطه بالمرجع الأصل الذي خلقه في أحسن تقويم و هذا الموقف لا يعبّر-كما يبدو لبعض الناس- الروح استسلامية الإنهزامية الجبانة التي تنكر على الإنسان حق الدفاع عن نفسه، و إنما يعبر عن كيفية التصرف في مثل هذه المواقف للتهدئة من الإنفعالات ، و مواجهة مثل هذه الحالات، و مع أن الآية لم تذكر تفاصيل القتل و الإنتقام و أغفلت ذلك كله، إلا أنها اهتمت بالتركيز على أصل الفكرة من طبيعتُها و من حيث إنها بداية للشر في الكون.

و المقاصد التداولية المستفادة: الأبعاد التي نستفيدها من هذه القصة الحوارية القصيرة ما يلي:

1)البعد الأخلاقي: تتمثل فيما تخلقه في نفس القارئ أو السامع من تأثير نفسي ضد الجريمة و المجرم، و كذلك فيما تصفه من تعاطف روحي مع الضحية (المظلوم) مما عُمل ، أو يُحكم عليه من أعمال الآخرين.

2)البعد التربوي: يمكن أن تستثمر و تستغل هذه القصة كوسيلة حية من وسائل الإيضاح، و يتم تحويلها إلى عمل مسرحي، و إلى أسلوب من أساليب التربية و التوجيه، و تقدّم للأطفال و المجتمع، لينشأ عادلاً، لا صداميًا عدوانيًا ظالما.

3)البعد الثقافي: تستغل أيضًا في تنوير الرأي العام ، و غرس الوعي للناس، ليتكون لديهم الحس النقدي الإبداعي.

4)البعد الإجتماعي: يبين الحوار في هذه القصة معنى التسامح و عدم الإنزلاق نحو العنف و الاقتتال، و هو معنى من معاني الإنسانية الراقية إنها الصورة الرائعة في مقابل الإساءة بالاحسان، و مقابل الظلم بالتقوى إن تنشئة النشئ مثل هذه القيم الفاضلة لكفيلة بتحقيق الأمن و السلام في المجتمع[1]

المطلب الثاني : حوارات الأنبياء: يمثل القرآن الكريم من أوله لآخره، ملاحم في الحوار تعلم الناس أداب الحوار و أصوله، و مبادئه، و المنهج الصحيح في تعاطفه و تفتحنا على تجارب الحوار، من قبل أرقى الناس مستوى، و هم الأنبياء و أتباعهم، مع أدناهم مستوى، و هم الطغاة الجبابرة و الملأ الذيم من حولهم كما تفتحنا على أصل أساسي في

[1]ينظر:شحرور محمد– القصص القرآني ، قراءة معاصرة، ج1 ص 310 همام محمد يوسف، اللون ص 08.

التحاور، الذي ينطلق من خلال البحث عن الحق و الحقيقة على أساس قوله تعالى:« قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»[سبأ24] و نبدأ بالحوار الذي جرى بين نبي الله نوح (عليه السلام) و قومه.

1-**بين نوح و قومه:** جاء الأنبياء حاملين رسالة إلهية غايتها الأساسية الدعوة إلى عبادة الله سيحانه و تعالى وحده لا شريك له، فاستهلوا دعوتهم بدعوة أسرهم و أقوامهم، و كان شيم الأنبياء الحكمة، خاصةً في الرد على سفاهة أقوامهم و إضافة إلى سعة صبرهم فكانوا يردون عليهم بأسلوب مهذب، و في هذا المقام نستعرض إحدى المحاورات التي دارت بين نوح و قومه ، على سبيل المثال في قوله تعالى:« وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ »[هود 25] أي، أرسلنا نوحًا بأني لكم نذير و معناه متلبسا بهذا الكلام، و هو قوله:« إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ »بالكسر "أن لاَّ تتعْبُدُوا" بدل من " إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ "أي أرسلناه بأن لا تعبدوا إلاَّ الله:« أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26)» هود و خوف نوح على قومه نابع من حبه لهم، لأنه يعلم ما لا يعلمون:« فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ وَما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ (27»[هود:25-27] لكن الملأ من قومه، أو الأشراف من قومه، أنكروا عليه هذه الرسالة، و لعل تسميتهم بالملأ كما يقول صاحب الكشاف، "فلأنهم يتمالؤون، أي يتظاهرون و يتساندون، أو لأنهم يملؤون القلوب هيبة و المجالس أبهة، أو لأنهم ملاء بالأحكام و الأراء الصائبة، و قوله تعالى على ألسنتهم:« ما نَراكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنا »، تعريض بأنهم أحق منه بالنبوة، و أن الله لو أراد أن يجعلها في أحد البشر لجعلها فيهم.

حوار نوح و ابنه: قال تعالى:« وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ » [هود 41] بمعنى، اكبوا فيها مسَمين الله أو قائلين بسم الله وقت إجرائها و

وقت إرسالها ، إما لأن المجرى و المرسى للوقت، و إما لأنهما مصدران كالإجراء و الإرساء، حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم، و مقدم الحاج، و يروي أنه كان إذا أراد أن تجري قال:" بسم الله فَجَرت، و إذا أراد أترسو، قال: بسم الله فرست (3) و الركوب في السفينة مجاز و إنما هو جلوس و استقرار فلا يقال: ركب السّفينة، فأرادوا التفرقة بين الركوب الحقيقي للدّابة، و الركوب المشابه له و جملة:« إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ » تعليل للأمر بالركوب المقيدّ بالملابسة لذكر اسم الله تعالى، ففي التعليل بالمغفرة و الرحمة رمز إلى أن الله وعده بنجاتهم، و ذلك من غفرانه و رحمته، و أكد ب "إنّ" و لام الابتداء تحقيقًا لأتْباعه بأن الله رحمهم بالإنجاء من الغرق[1]

و جملة:« وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ »معترضة، دعا إلى اعتراضها هنا ذكرُ "مُجراها" إتمامًا للفائدة و وصفًا لعظيم اليوم، و عجيب صنع الله تعالى في تيسير نجاتهم، كأنه قيل: فيركبوا فيها يقولون: بسم الله، الطوفان، إذ شبّه كل موْجة منه بالجبل في تراكمها و ارتفاعها.

قال تعالى:« وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ » هود 42 عطفت جملة "و نادى"، على أعلق الجُمل بها اتّصالاً، و هي: " وقال اركبوا فيها" (هود 41) لأن نداءه ابنه كان قبل جريان السفينة في موج كالجبال، إذا يتعذّر إيقافُها بعد جريها لأن الراكبين كانوا مستقرين في جوف السفينة.

و ابن نوح هذا هو ابن رابع في أبنائه من زوج ثانية لنوح كان اسمها (واعلة) غرقت، و أنها المذكورة في آخر سورة التحريم.

[1] إبن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج12، ص74.

قال تعالى:« ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ » التحريم:10

قيل كان اسم ابنه (ياماً)و قيل اسمه (كنعان)، و هو كنعان بن حام جدّ الكنعانيين، و قد أهملت التّوراة الموجودة لأن ذكر هذا الابن و قضية غرقه، و هل كان ذا زوجة أو كان عزبًا و جملة "و كان في معزل" حال من "ابنه" و المعزل: مكان العزلة أي الانفراد، أي في معزل عن المؤمنين، إمَّا لأنه كان لم يؤمن بنوح (عليه السلام)، فلم يصدق بوقوع الطوفان، و إما لأنه ارتد فأنكر وقوع الطوفان، فكفر بذلك لتكذيبه الرّسول، و جملة:" يابنيّ اركب معنا"، بيان لجملة "نادى"، و هي إرشاد له و رفق به.

و أما جملة" وَلَا تَكُن مَّعَ الكافرين"، فهي معطوفة على جملة: "اركب معنا" لإعلامه بأنّ إعراضه على الركوب يجعله في صف الكفار، إذ لا يكون إعراضه عن الركوب إلا أثرا لتكذيبه بوقوع الطوفان، فيقول نوح عليه السّلام له "اركب معنا"، كناية عن دعوته إلى الإيمان بطريقة العرض و التحذير و قد زاد ابنه دلالة على عدم تصديقه بالطوفان قولُه متهكما: "سآوي إلى جبل يعصمني من الماء" و (بني) تصغير (ابن) مضافا إلى ياء الرحمة و الشفقة"[1] لكن الإبن رد على أبيه:« قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ » [هود: 41-43].

<u>هود و عاد:</u> لقد تحدث القرآن في مناسبات عدة، عن هذه القصة في أكثر من سورة، من الأعراف إلى هود، إلى المؤمنون، و قد تنوعت أساليب الحوار فيها و طريقة الحكاية، و

[1] ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج12، ص 76.

أجواء الحوار دائما تبدأ بين كل نبي و قومه بالدعوة إلى الله و الإيمان به و باليوم الآخر، و بالرسالة التي بعث بها نبيه، فيدعو هود قومه إلى الله:« وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ »[الأعراف: 65]، لكّن قومه يسفهونه و يصفونه بالكذب « قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ »[الأعراف 66]

و يبرئ هود نفسه من السفاهة، و يؤكد لهم أنه رسول من عند الله بعث إليهم ناصحًا أمينًا « قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (68)» ثم يبين لهم سبب التعجب و الاستغراب فيذكر بأنهم خلفاء من بعد نوح، و يذكرهم بالنعم التي بسطها لهم في الخلق و الخيرات التي رزقهم بها، و في الإجابة الأنبياء عليهم السلام– من نسبهم إلى الضّلال و السفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم و الاقتضاء، و ترك المقابلة، بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أصلّ الناس و أسفههم– أدبٌ حسنُ خُلْق عظيم، و حكاية الله عزّ و جلّ ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء، و كيف يغضون عنهم و يسلبون أذيالهم على ما يكون منهم ناصحٌ أمين أي عرفت فيما بينكم، بالنصح و الأمانة، فما حفي أن أُتهم، أو أنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليهم، أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه خُلفاءَ منْ بَعْد قوم نوح أي خلفتموه في الأرض، أو جعلكم ملوكا في الأرض قد استخلفكم فيها بعدهم في الخَلْق. [1]

[1] فضل الله محمد حسين– الحوار في القرآن ص 31،34.

–البستي أبو الفتح علي بن محمد الكاتب، ديوان أبي الفتح البستي تح: درية الخطيب – درية الصقال، مطبوعات مجمع العربية دمشق 1410هـ–1959م.

صالح و ثمود: و هذا حوار آخر من حوارات الأنبياء مع أقوامهم في تاريخ الأديان القديمة و تختلف وقائعها عن سابقاتها في طريقة الحوار و الدعوة من جهة و في طريقة الرفض والعناد من جهة أخرى.

و الفارق في هذه القصة أن صالحًا جاء قومه بأية من ربه و هي معجزة تمثلت في الناقة التي كانت تسقي قومه من لبنها دون أن يجف ضرعها مهما كانت كثرتهم، و لذا كانت تقتسم معهم الماء، فلما شرب يوم و لهم شرب يوم معلوم، فكانت مظهرا من مظاهر التحدي لعنادهم و كبريائهم، فما كان منهم، إلا أن قتلوا ناقة الله، بعدها دبروا الأمر لمؤامرة انتهت بنزول العذاب عليهم، لنحاول أن نتبع الحوار الذي دار بين صالح و قومه

قال تعالى:« ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ 61» إنها الكلمة التي لا تتغيّر؛« يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ »...

و إنه كذلك المنهج الذي لا يبدل :« فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ »...ثم هو التعريف بحقيقة الألوهية كما يجدها في نفسه الرسول« إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ » و الإضافة في "ربي" و لفظ (قريب) و لفظ (مجيب) و اجتماعها و تحاورها، ترسم صورة لحقيقة الألوهية كما تتجلى في قلب من قلوب الصفوة المختارة، و تخلق على الجو أنسًا و اتصالاً و مودة، تنتقل من قلب النقي الصالح إلى قلوب مستمعيه لو كانت لهم قلوب! و لكن قلوب القوم قد بلغت من الفساد و الاستغلال و الإنطماس درجة لا تستشعر معها جمال هذا الجو الطليقو إذا هم يُفاجأون، حتى ليظنون بأخيهم صالح الظنون!

« قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ62» هود

لقد كان لنا رجاء فيك، كنت مرجوًا فينا لعلمك أو لعقلك أو لصدقك أو لحسن تدبيرك، أو لهذا جميعه، و لكن هذا الرجاء قد خاب...[1]

حوار إبراهيم الخليل مع نفسه: قبل أن يحاور إبراهيم عليه السلام قومه بدأ بالحوار مع نفسه، و كان هذا الحوار حوارًا تأمليًا يهدف من خلاله إلى معرفة خالقه معرفة يقينية ليؤمن به إيمانا قويا يمكنه من مجابهة قومه و دعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

إذْ يقول المولى تبارك و تعالى في محكم تنزيله:« فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لآ أُحِبُّ ٱلآفِلِينَ (76) فَلَمَّآ رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّالِّينَ (77) فَلَماَّ رَأَى ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوٰتِ وَٱلأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ79» الأنعام

أردا إبراهيم الخليل أن ينبه قومه إلى الخطأ في دينهم، و أن يرشدهم إلى طريق النظر و الإستدلال و يعّرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئا منها لا يصح أن يكون إلها، لقيام دليل الحدوث فيها، و أن وراءها محدثا أحدثها، و صانعا صنعها، و مدبرًا دبرّ طلوعها و أفولها و انتقالها و مسيرها، و سائر أحوالها هذا ربّي قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل، فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه، لأن ذلك أدعى إلى الحق و أنجى من الشقى كان حوارًا ذاتيًا داخليا، فإصلاح الذات أولى من اصلاح الآخر فإذا نجحنا في حوارنا مع ذواتنا و استطعنا علاجها، فإننا ننجح في حواراتنا مع الآخر ، و نستطيع أن نفيده و نستفيد منه، و حوار إبراهيم مع ذاته قاده إلى الإيمان بالله الواحد الخالق، و بالتالي استطاع أن ينتصر بعدها على قومه و شركهم، المتمثل في أصنامهم التي كانوا لها عابدين. و إذا تتبعنا هذه الحوارات فإننا سنجدها دروسًا عملية يمكن أن نستفيد منها في حياتنا الخاصة و في حياتنا مع الله و عباده و يمكّن من تدارك

[1] فضل الله محمد حسين، الحوار في القرآن ،ج2 ص 40،42.

الأخطاء، و اصلاحها قبل الوقوع فيها، مثل ذلك الكاتب الذي يجعل من نفسه قارئًا قبل أن يعرض كتابه على الآخرين ليكشف في النهاية أنه وقع في أخطاء يجب تصحيحها..[1]

مناظرة إبراهيم مع قومه: مناظرة يمكن أن نذلق عليه، حوار العقل و البرهان: و هذا النبي أخر حظى باهتمام كبير في القرآن الكريم، بما أسيفهُ الله عليه من صفات كثيرة في آيات عديدة تجعله في قمة المراتب و المنازل بين الأنبياء، كيف لا و قد وصفه البارئ عز و جل قائلاً:« وَاتَّخَذَ اللَّه إِبْرَاهِيم خَلِيلًا » بكل ما تحمله كلمة خليلاً من قيم و معان و دلالات.

لأن النبي إبراهيم كان هو المثل الأول قبل مجيء الإسلام في مقاومة الشرك إذْ قاومهُ بالحجة و بالقوة و بإعلان التوحيد، فكانت قصة إبراهيم مع قومه شاهدًا على بطلان الشرك الذي كان مماثلاً لحال المشركين بمكة الذين جاء محمد صلى الله عليه و سلم لقطع دابره إذ قال تعالى:« ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ» (الأنبياء 51) فالإخبار عن إيتاء الرشد إبراهيم بإسناد الإيتاء إلى ضمير الجلالة لنبيه على تضخيم ذلك الرشد الذي أوتيه، و فائدة الإضافة هنا، التنبيه على عظيم شأن الرشد، أي رشدًا يليق به، و لأن رشد إبراهيم قد كان مضرب الأمثال بين العرب و غيرهم[2] و زاده تنويهًا و تفخيمًا بالجملة المعترضة قوله تعالى:« وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ» أي أتيناه رشدًا عظيمًا على علم منا بإبراهيم، و هذا العلم الإلهي متعلق بالنفسية العظيمة التي كان بها محل ثناء الله تعالى عليه في مواضع كثيرة من قرآنه أي سريرته صفات قد رضيها و أحمدها فأستهل بها اتخاذه خليلا، و قوله "من قبل"، أي من قبل أن نوتي موسى و هارون

[1] الزمخشري، الكشاف، ج2–ص40

[2] ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير و التنوير، ج17، ص91.

الفرقان، و ضياء و ذكرًا[1]، و قيل من قبل أن يولد حين كان في صلب آدم عليه السلام، و قبل من قبل (محمد صلى الله عليه و سلم) و الأول مروى عن ابن عباس، و ابن عمر رضي الله تعالى عنهم، قال «الكشاف»: الوجه الأوْفق لفظًا و معنى [2]

ثم انتقل إبراهيم عليه السلام من تغيير المنكر بالقول إلى تغييره باليد معلنا عزمه على ذلك بقوله: «وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ » [الأنبياء57] عزمة بالقسم، فالواو عاطفة جملة القسم على جملة الخبر التي قبلها و التاء تخص بقسم على أمر متعجب، و تختص باسم الجلالة[3] قال تعالى:« قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ »[يوسف:55] و هذا الفعل لا يقوم به إلا واثق بالله مُوطن نفسه، على مجابهة كل الاحتمالات و الأخطار و النتائج التي تترتب على القيام بهذا الفعل[4]

فحوار إبراهيم مع قومه كان حوارًا استفزازيا، لاستدراج المحاور إلى الحوار، و فهم قصده و نيته، و الغاية منه، هي أن يعترف قومه بالحقيقة و يكشفهم، فلا تصير لأصنامهم مصداقية، و يفضح زيغهم و ضلالهم، و كذلك يمكنه هذا التصرف من اكتشاف نقاط الضعف و نقاط القوة لديهم.

انتقل إبراهيم عليه السلام من الفعل بالقول إلى الإنجاز بالفعل، هذا الإنجاز الذي سيحدث الصدمة، و سيغير الواقع و الذهنيات البالية، فقام بتحطيم أصنام قومه،« فَجَعَلَهُمْ

---

[1] المرجع نفسه: ص 93،94.

[2] الألوسي:ج9، ص56.

[3] ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج17،ص96،97.

[4] السحمراني أسعد، الحوار في الإسلام ص57.

الشعراني محمد متولي، تفسير الشعراوي ج15،ص9573–ص

الشعراني، تفسير الشعراوي ج15–ص9580.

جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ» [الأنبياء :58] إلا كبيرها إذ اكتفى بتعليق الفأس على رقبته لغرض في نفس إبراهيم آت يكون حجة دامغة لإبطال ما يعبده قومُه، و لجعلهم يعتقدون أن أكبر الأصنام هو الذي كان سببًا في تحطيمها و القضاء عليها. لقوله تعالى:« لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ» [الأنبياء :58]، لذلك تركه فلم يحطّمه، و قد كانوا يضعون الأصنام على هيئة خاصة و (ديكور خاص) بحيث يكون الكبير في الوسط و حوله الأصنام الصغيرة، يعني: كأن له سيطرة عليهم و منزلة بينهم، و كانوا يضعون في عينيه الزّبَرجَد، حتى يخيل لمن يراه أنه ينظر إليه و بعد هذا العمل الذي قام به إبراهيم يتوصل الحوار بينه و بين قومه في شكل مناظرة حجابية، فكان سؤال القوم:« قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ»[الأنبياء 59] إذن هذه الآلهة لا تستطيع أن تدفع عن نفسها الضّر.

و كان قوم إبراهيم صائبة يعبدون الكواكب، و يجعلون لها صورًا مجسّمة، و أبو إبراهيم كان عادًا لما يعبد قومه، لذلك توجه إلى أبيه و قومه معًا و ذلك ما أشار إليه قوله تعالى:« إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ»[الأنبياء:52] و الإستفهام في قوله تعالى:"ما هذه التماثيل؟" يتسلط على الوصف في قومه قال تعالى:" التي أنتم لها عاكفون" ، فكأنه قال: ما عبادتكم هذه التماثيل، و لكنه صيغ بأسلوب توجه الإستفهام إلى ذات التماثيل، لإبهام السؤال عن كم التماثيل في بادئ الكلام إيماءً إلى عدم الملائمة بين حقيقتها المعبَّر عنها بالتماثيل، و بين وصفها بالمعْبودية المعبَّر عنه بعكوفهم عليها، و هذا من تجاهل العارف، استعمله، تمهيدًا لتخطئتهم بعد أن سمع جوابهم، فهم يظنونه سائلاً . لذلك أجابوا عن سؤاله بقولهم "وجدنا آباءنا لها عابدين" فإن شأن السؤال بكلمة (ما) أنه لطلب شرح ماهية المسؤول عنه.

و الإشارة إلى التماثيل لزيادة كشف معناها الدال على انحطاطها عن رتبة الألوهية، و التعبير عنها بالتماثيل يسلُب عنها الإستقلال الذاتي[1]، و قد عَّللو فعلهم ، بأنه موروث قديم وجدوا آباءهم له عابدين «قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ» [الأنبياء:53]، فهو تقليد منهم لإنحراف عَقَديّ –ممارسة آباؤهم– لم يحُكموا فيها العقل الذي كرمهم الله به، فكان حكم ابراهيم عليهم و آبائهم بالضلال المبين «قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»[الأنبياء:54].

و جاءوا في جوابه بما توهّموا إقناعه به و هو أن عبادة تلك الأصنام كانت من عادة آبائهم فحسبوه مثلهم يقدس عمل الآباء و لا ينظر في مصادفته الحق و لذلك لم يلبث أن أجابهم « لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » مؤكدًا ذلك بلام القسم و في قوله تعالى: «كنتم في ضلال» من اجتلاب فعل الكون و حروف الظرفية، إيماءٌ إلى تمكنهم من الضلال و انغماسهم فيه.

المطلب الثالث:*حوار إبراهيم مع أبيه: لقد ورد في سورة مريم تنويه بالأنبياء و الرسل السالفين...إذا كان إبراهيم عليه السلام أبًا الأنبياء و أوّل من أعلن التوحيد إعلانًا باقيًا، لبنائه له هيكل التوحيد و هو الكعبة كان ذكر إبراهيم من أغراض السورة، و لما كان إبراهيم قد جاء بالحنيفية، و خالفها العرب بالإشراك، و هم ورثة إبراهيم، كان لتقديم ذكره– في السورة على البقية الموقع الجليل من البلاغة.

و في ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه و سلم– على ما لقي من مشركي قومه لمشابهة حالهم بحال قوم إبراهيم، و قد جرى سرد خبر إبراهيم عليه السلام على أسلوب سرد قصة مريم عليها السلام لما تقدم، قال الله تعالى:« وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا

[1]ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج17، ص 94.

نَّبِيًّا» [مريم:41] المراد بالذكر: التّلاوة، أي، اتل خبر إبراهيم الذي نقصّه عليك، و في افتتاح القصة بهذا زيادة اهتمام بها و تشويق للسامع أن يتعرّفها و يتدبرها و الكتاب: القرآن، لأنّ هذه القصة من جملة القرآن[1] و الصّدّيق بتشديد الذال صيغة مبالغة في الإتصاف، مثل الملك الضَلّيل لقب المرئ القيس، و قولهم: رجل مسييك :أي شحيح، و يقال: دليل خرّبت، إذا كان ذا حذق بالطرق الخفية في المغاوز، مشتقًا من الحرت، و هو ثقب الشئ كأنه يثقب المسدودات ببصره.

وصف إبراهيم بالصديق لفرط صدقه في امتثال ما يكلفه الله تعالى لا يصده عن ذلك ما قد يكون عذرًا للمكلف، مثل مبادرته إلى محاولة ذَبح ولده حين أمره الله بذلك في وحي الرؤيا، فالصدق هنا بمعنى بلوغ نهاية الصفة في الموصوف بها:"فعيل" بمعنى مفعول من أنبأه بالخبر و المراد هنا أنه منبأ من جانب الله تعالى بالوحي، فدلّ ذلك على أن قوله لأبيه يا أبت لم تعيد ما لا يسمع و لا يبصر، إنما كان عن وحي من الله، ليبلغ قومه إبطال عبادة الأصنام و قرأ الجمهور نبيا بياء مشددة بتخفيف الهمزة لثقلها و لمناسبة الكسرة.

ماذا قال إبراهيم لأبيه؟ «إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا» [مريم:42]

إذ قال لأبيه ...بدل إشتمال من (إبراهيم)، و (إذ) اسم زمان مجرد على الظرفية لأن (إذ) ظرف متصرف على التحقيق، و المعنى، اذكر إبراهيم زمان قوله لأبيه، فإن ذلك الوقت أجدلا أوقات إبراهيم بأن يُذكر.

[1] السحمراني أسعد –الحوار في الإسلام قواعده و ضوابطه ص 58+59.

–ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج16–ص 112..

و افتتح إبراهيم خطابه أباه بندائه- مع أن الحضرة مُغْنيه عن النداء- قصدًا لإحضار سمعه و ذهنه، لتلقي ما سيلقيه إليه.علم إبراهيم أن في طبع أهل الجهالة تحقيرهم للصغير كيفما بلغ حاله في الحَذق، و بخاصة الآباء مع أبنائهم فتوجّه إلى أبيه بخطابه بوصف الأبوة إيماءًا إلى أنه مخلص له النصيحة و ألقى إليه حجة فساد عبادته في صورة الاستفهام عن سبب عبادته و عمله المخطئ، منبهًا على خطئه عندما يتأمل في عمله، فإنه إن سمع ذلك و حاول بيان سبب عبادة أصنامه لم يجد لنفسه مقالاً، ففطن بخطل رأيه و سفاهة حلمه، فإنه لو عبد حيًا مميزًا لكانت له شبهة ما، و ابتدأ بالحجة الراجعة إلى الجسّ، إذْ قال له: لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر، فذلك حجة محسوسة، ثم أتبعها بقوله: و لا يغني عنك شيئًا.

ثم انتقل إلى دفع ما يخالج عقل أبيه من النفور عن تلقي الإرشاد[1] «يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا »[مريم:43] فكما قض حق ذلك انتقل إلى تنبيهه على أن ما هو فيه أثر من وساوس الشيطان، ثم ألقى إليه حجة لائقة بالمتصلبين في الضلال« يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا»[مريم:44] أي أن الله أبلغ إليك الوعيد على لساني، فإن كنت لا تجزم بذلك فافرض وقوعه فإنّ أصنامك لم تتوعدك على أن تفارق عبادتها...« يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا »[مريم:45]، و في النداء بقوله: "يا أبت"....أربع مرات ، تكريرُ اقتضاه مقام استنزاله إلى قبول الموعظة، لأنها مقام اطناب ، و إعادة ندائه بوصف الأبوة تأكيد لإحضار الذهن و الإمحاض النصيحة المستفادة من النداء الأول.

[1] ينظر المرجع نفسه ص-116-117.

قال صاحب "الكشاف" :« ثم ثنى بدعوته إلى الحق مترفقًا به متلطفا، فلم يتسم أباه بالجهل المفرط، و لا نفسه بالعلم الفائق، و لكنه قال: إن معي طائفة من العلم و شيئا منه ليس معك، و ذلك علم للدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف، وهَبْ أنى و إياك في مسير و عندي معرفة بالهداية دونك، فأتبقى أنَجك من أن تضل و تتيه»[1]

ذلك أن أباه كان يرى نفسه علم عظيم، لأنه كان كبير ديانة قومه، و أراد إبراهيم علم الوحي و النبوءة.

و المراد بعبادة الشيطان، عبادة الأصنام و عبر عنها بعبادة الشيطان إفصاحًا عن فسادها و ضلالها، فإن نسبة الضلال و الفساد إلى الشيطان مقررة في نفوس البشر، و لكن الذين يتبعونه لا يفطنون إلى حالهم و يتبعون وساوسه تحت ستار التمويه، مثل قولهم:« وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ 23»[الزخرف]، فمن عبد الأصنام فقد عبد الشيطان، و كفى بذلك ضلالاً معلومًا[2].

المطلب الرابع : حوار إبراهيم مع ابنه إسماعيل: لقد انتهى أمره مع أبيه و قومه و مع طاغية زمانه، لقد أرادوا به الهلاك في النار التي أسموها الجحيم، و أراد الله أن يكونوا هم الأسفلين، و نجاه من كيدهم أجمعين عندئذ استنكر إبراهيم مرحلة من حياته ليستقبل مرحلة أخرى، و طوى صفحة لينشر صفحة أخرى، إذ يخبر عنه عز و جل في قرآنه:« وَقَالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ »[الصافات:99]، إني ذاهب إلى ربي ...إنها الهجرة و هي هجرة نفسية قبل أن تكون هجرة مكانية، هجرة يترك وراءه فيها كل شيء من ماضي

[1] الزمخشري: الكشاف،ج3-ص 19.

[2] ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج16-ص115-ص117.

حياته، موقن أن ربه سيهديه، و سيدعي خطاه، و ينقلها في الطريق المستقيم، إنها الهجرة الكاملة من حال إلى حال، إنه التعبير عن التجرد و الخلوص و الاستسلام و الطمأنينة[1] فاتجه إلى ربه الذي أعلن أنه ذاهب إليه، اتجه إليه يسأله الذرية المؤمنة و الخلف الصالح :« رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ»[الصافات:100] و استجاب الله دعاء عبده الصالح المتجرد، الذي ترك وراءه كل شيء، و جاء إليه بقلب سليم...« فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ»[الصافات:101] هو إسماعيل و لنا أن نتصور فرحة إبراهيم الوحيد المفرد المهاجر المقطوع من أهله و قرابته، لنا أن ننتصور فرحته بهذا الغلام، الذي يصفه ربه بأنه حليم.

و الآن أن نطلع على الموقف العظيم الكريم الفريد في حياة إبراهيم، بل حياة البشر أجمعين، و نقف في القرآن أمام المثل الموحي الذي يعرضه الله للأمة المسلمة في حياة أبيها إبراهيم...« فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ماذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ » [الصافات:102]، يا الله! و يا لروعة الإيمان و الطاعة و التسليم... ها هو ذا ما يكاد يأنس به صباه يتفتح، و يبلغ معه السعي، و يرافقه في الحياة ها هو ذا ما يكاد يأنس و يستروح بهذا الغلام الوحيد.

و يدرك أنها إشارة من ربه بالتضحية، فماذا؟ إنه لا يتردد، و لا يخالجه إلا شعور الطاعة و لا يخطر له إلا خاطر التسليم...نعم إنها إشارة ، و لكنها إشارة من ربه...ليلبي و يستجيب، و دون أن يعترض و دون أن يسأل ربه...لماذا يا ربي أذبح إبني الوحيد؟! كلا إنما هو القبول و الرّضى و الطمأنينة و الهدوء، يبدو ذلك في كلماته لإبنه و هو يعرض

[1] قطب سيد، في ظلال القرآن، ج5، ص3383.

المرجع نفسه ص 2994.

عليه الأمر الهائل في هدوء في إطمئنان عجيب« قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ماذا تَرى » الصافات

يتلقى إبراهيم هذا التلقي ، و يعرض على إبنه هذا العرض، و يطلب إليه أن يتروى في أمره، و أن يرى فيه رأيه، إنه لا يأخذ إبنه على غرة لينفذ إشارة ربه، و ينتهي، إنما يعرض الأمر عليه كالذي يعرض المألوف من الأمر ،ربه يريد، فليكن ما يريد، و ابنه ينبغي أن يأخذ الأمر طاعة و إسلاما، لا قهرا و اضطرارا، لينال هو الآخر أجر الطاعة، و يتذوق حلاوة التسليم! إنه يحب لإبنه أن يتذوق لذة التطوع التي ذاقها، و أن ينال الخير الذي يراه هو أبقى من الحياة و أقضى....[1]

فماذا يكون من أمر الغلام الذي يعرض عليه الذبح، تصديقًا لرؤية رآها أبوه؟ إنه يرتقي إلى الأفق الذي ارتقى إليه من قبل أبوه:« قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)»الصافات إنه يتلقى الأمر لا في طاعة و استسلام فحسب، و لكن في رضًا كذلك و في يقين ..."يا أبت"....في مودة و قربى، فشبح الذبح لا يزعجه و لا يفزعه و لا يفقده رشده، بل لا يفقده أدبه و مودته، «افعل ما تؤمر» فهو يحس ما أحسه من قبل طلب أبيه، يحس أن الرؤيا إشارة، و أن الإشارة أمر، و أنها لا تكفي لكي يلي و ينفذ بغير لجلجة و لا تمحل و لا ارتباب[2]

ثم هو الأدب مع الله، و معرفة حدود قدرته و طاعته في حتمال و الإستعانة بربه على ضعفه و نسبة الفضل إليه فيه إعانته على التضحية، و مساعدته على الطاعة « سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)» الصافات (102)

[1]– السحمراني أسعد–الحوار في الإسلام قواعده وضوابطه ص58 –59

[2]–قطب السيد–في ظلال القرآن ج4،ص2337

و لم يأخذها بطولة و لم يأخذها شجاعةً، و لم يأخذها اندفاعًا إلى الخطر دون مبالاة... إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه، و أصبره على ما يراد به للأدب مع الله! و يا لروعة الإيمان، و يالنبل الطاعة، و يا لعظمة التسليم ![1]

المطلب الخامس: *مناظرة موسى فرعون: يبدأ المشهد هنا بما دار بين فرعون و بين موسى عليه السلام من حوار: إنه لا يريد أن يعترف بأن ربّ موسى و هارون هو ربه، فهو يسأل موجها الكلام إلى موسى لما بدا له أنه صاحب الدعوة:« قالَ فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى (49)»طه من ربّكما الذي تتكلمان باسمه و تطلبان إطلاق بني إسرائيل، فأما موسى–عليه السلام– فيرد بالصفة المبدعة المنشئة المدبرة من صفات الله تعالى:« قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى (50)»طه ربنا الذي وهب الوجود لكلّ موجود في الصورة التي أوجده بها و فطره عليها، ثم هدى كل شيء إلى طبيعته التي خلقه لها، و أمده بما يناسب هذه الوظيفة و يعينه عليها، و "ثم" ليس للتراخي الزمني، فكل شيء مخلوق و معه الإهتداء الطبيعي الفطري للوظيفة التي خُلق لها، و ليس هناك فتراق زمني بين خلق المخلوق و خلق وظيفته، إنما هو التراخي في الرّتبة بين خلق الشيء و اهتدائه إلى وظيفته[2]

وثنى فرعون بسؤال آخر:« قالَ فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى (51)»طه ما شأن القرون التي مضت من الناس؟ أين ذهب؟ و من كان ربها؟ و ما يكون شأنها و قد هلكت لا تعرف إلهًا هذا؟ « قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسى (52)» طه بهذا أجال موسى ذلك الغيب البعيد في الزمان، الخافي عن العيان، إلى ربه الذي لا يفوت عمله شئ و لاينشئ شيئًا، فهو الذي يعلم بشأن تلك القرون كلها في ماضيها و في مستقبلها،

1

[2]ققطب سيد–في ظلال القرآن، ج4–ص 2338.

و الغيب لله و التصرف في شأن البشر لله، ثم يستطرد فيعرض على فرعون آثار تدبير الله في الكون و آلائه على بني الإنسان:« الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجًا مِنْ نَباتٍ شَتَّى (53)»طه فيختار بعض هذه الآثار المحيطة بفرعون المشهودة له في مصر ذات التربة الخصبة و الماء الموفور و الزروع و الأنعام و الأرض كلها مهد للبشر في كل مكان و زمان، مهد كمهد الطفل و ما البشر إلا أطفال هذه الأرض. «كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعامَكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى (54)»طه، و ما من عقل مستقيم يتأمل هذا النظام العجيب ثم لا يطلع فيه على آيات تدل على الخالق المدبر، الذي أعطى كل شيء خلقه تم هدى....و يكمل السياق فكانه يقول موسى بقول مباشر من الله جل و علاه: «مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى (55)»طه فالإنسان مخلق من مادة هذه الأرض ،عناصر جسمه كلها من عناصرها إجمالا، و من زرعها يأكل و من مائها يشرب، و من هوائها يتنفس و هو ابنها و هي له مهد ،و إليها يعود جثة تطويها الأرض و رفاتا يختلط بترابها و غازها يختلط بهوائها و منها يبعث إلى الحياة الأخرى كما خلق في النشأة الأولى[1]

في حوار مع فرعون الطاغية المتكبر، الذي يتسامى إلى مقام الربوبية و هو من هذه الأرض و إليها! و هو شيء من الأشياء التي خلقها الله في الأرض و هداها إلى وظيفتها[2]

«وَلَقَدْ أَرَيْناهُ آياتِنا كُلَّها فَكَذَّبَ وَأَبى (56) »طه و أريناه الآيات الكونية التي وجهه إليها موسى –عليه السلام– فيما حوله و آتى و العصا و اليد يحملهما هنا لأنهما بعض آيات الله، و ما في الكون منها أكبر و أبقى، و هكذا لم يمضي فرعون في الجدل، لأن حجة

[1] المرجع نفسه ص–2339

[2] قطب سيد– في ظلال القرآن، ج4–ص2339.

موسى–عليه السلام– فيه واضحة و سلطانه فيه قوي،و هو يستمد حجته من آيات الله في الكون، و من آياته الخاصة معه لكن فرعون يخرج عن الموضوع الحقيقي و ينتقل إلى إتهام موسى «قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ (57)»طه و لم يقابل فرعون الحجة بالحجة و البينة بالبينة، و انمما لجأ إلى إتهام موسى بالسّحر الذي يجعل العصا حية تسعى، و يحيل اليد بيضاء من غير سوء، و كان السحر أقرب خاسر إلى فرعون لأنه منتشر في ذلك الوقت في مصر.

المطلب السادس : حوار السحرة مع فرعون: لقد جعل الله كيد فرعون في نحره و تدميره في تدبيره، إذا كان يريد أن يتحدى موسى و معجزته الإلهية فجمع السحرة و جاء بسحر عظيم، لكن حقيقة الحق أبطلت و هم الباطل و تلقفت العصا حبال السحرة، الذين أيقنوا بعد ذلك أن موسى نبي و رسول من الله، و أن ما جاء به ليس سحرًا و هم أعلم الناس بهم.

–لقد واجه السحرة فرعون بقوة الإيمان و نور الحق هذا الإيمان لا يتزعزع، و لا يتزلزل، و استطاعوا بفضله تعالى أن ينتقلوا من سفالة الدنيا إلى علياء الآخرة، و من موقف كانوا يبحثون فيه عن مكانة لدى فرعون و منفعة زائلة إن كانوا هم الغالبين– إلى موقف إيماني تام، آمنوا فيه بالله و نشدوا رضوانه و الفوز بالآخرة، كما آمنوا فيه بموسى عليه السلام و رسالته، قال تعالى:« وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ

قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ» الأعراف

-إن فرعون أنكر على السحرة إيمانهم قبا أن يأذن لهم، و كأن الإيمان بالله يحتاج إلى إذن فرعوني، كما هو الحال في عمل آخر من أعمال الحياة.

إذن هي سيرة الطغاة و عقليتهم في كل زمان و مكان، ما يريدون أن يملكوا على الناس عقولهم و أفكارهم فالتفكير الحد الممنوع، و الإيمان بالله مُحرّم، يرون الإذن من السلطة الرسمية، لقد صدم فرعون، و أراد أن يخفف عن نفسه وقع الصدمة الكارثية عليه ، و على عرشه المتداعي المنهار، أمام الحق سطع نوره ،كيف لا؟ و هؤلاء السحرة هم من المقربين إليه، و كان يعوّل عليهم في الإنتقام من موسى، لكنهم يُحطمون أفق إنتظاره، بتمردهم عليه، و تركهم له، و ركوبهم سفينة الإيمان مع موسى و هارون، و رفضهم السلطة القديمة بكل ما تُمثله من أفكار . لكن فرعون يريد أن يدفع عنه الشعور بالهزيمة، بإدعائه أن هذه الحركة من السحرة، لم تكن تمردًا عفويًا صادرًا عن قناعة بالرسالة الجديدة، بل هي مؤامرة دُبّرت بين موسى عليه السلام و السحرة، و اعتبر موسى هو الساحر الكبير، و هو الأستاذ الذي علمهم السحر، و أراد لهم أن يقوموا بهذه التمثيلية، لإظهاره في موقف المنتصر في مقابل فرعون الذي يقف موقف المهزوم.

لم يتراجع السحرة عن موقفهم رغم تهديدات فرعون، بل وقفوا موقف اللامبالاة، ليقولو له بقوة، لن نؤثرك على ما جاءنا من الحق و البيان، فافعل ما بدا لك، و مهما فعلت فإن ذلك يسعدنا سعادة أبدية لأننا نفوز بالشهادة في سبيل الله، أما أنت فإنسان زائل و لست

ضمانة لأحد حتى على نفسك، أما الله فهو مولانا و الضمانة الدائمة لنا، لأنه مالك الملك و هو خير لنا و أبقى من كل شيء في الحياة[1].

حوار موسى مع قومه: كانت لموسى عليه السلام مواقف و محطات عديدة للحوار مع قومه، الذين اتصفوا بالفضوليه فأكثروا من طرح الأسئلة عليه دون معنى، و دون جدوى مما جعل الله سبحانه و تعالى يشدد عليهم و يضيق، و لو سكتوا لكان خيرًا لهم و لم يكلفهم الله لقوله تعالى:« وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ» البقرة

فلم يأخذ بنو إسرائيل الأمر على محمل الجدّ، بل اتخذوه مزاحًا و سخرية بموسى، هذا التصرف الذي أساء للنبي موسى عليه السلام، لأنهم لم يجدوا العلاقة بين معرفة القائل و بين ذبح البقرة . و لكن موسى عليه السلام واجه الموقف بهدوء أعصاب ، و أجوبة هادئة و بإضافة قيود تسريعية للواجب المفروض، من ارتفع إلى المستوى العالي الذي كلفهم في الأخير مالاً كثيرًا.

هذا الأسلوب من الحوار ، هو طريقة تربوية تغلق الباب أما بني إسرائيل، لعدم التلاعب بالأوامر الملقاة إليهم.[2]

---

[1] فضل الله محمد حسين، الحوار في القرآن، ج2 ص 75.

[2] ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، ج15، ص359/358.

الخاتمة

الخاتمة :

الحوار القرآني هو حوار تربوي بالدرجة الأولى حوار فكري هادف حوار حجاجي يقوم على الدليل و البرهان لإقحام الخصم بإقصائه، و لا يسعى إلى إستئصاله، بل يدع له فرصة للدفاع عن النفس، و يعطي له الحرية في إثبات صحة دعواه أو الرد عن دعوى غيره، دون جبر أو إكراه ، حوار يقوم على نقض أفكار المخالفين بأدلة دامغة، بعيدة عن الإلغاء أو القمع أو الإقصاء.

القرآن الكريم أول كتاب دعا إلى الحوار بين أتباع الديانات، و فتح أمامهم الباب واسعًا ليطرقوه، كما رسخ و أصّل لقواعد المناظرة و الجدل و الحجاج من أجل الوصول إلى الإقناع و التأثير ثم التغيير.

القرآن الكريم يعتمد الحجاج أسلوبًا للإقناع، إذ يقوم على الدعوى و ردها، و ينتقد رؤية الخصم و المخالف، دون إكراهه على فكرة معينة، إلا إذا كان هذا الخصم غائبًا، لا تقوم حجته على سند صحيح، و لا يؤيده نقل صحيح و لا عقل صريح.

و القرآن الكريم ظاهره خطاب و باطنه حوار، فهو يجيب عن تساؤلات يطحها الإنسان على نفسه في الحال و المال، في الحياة و الكون و في الممات و الغيب، فالقرآن الكريم كتاب الله المقروء، و الكون كتاب الله المنظور، و قد تطابق المنظور مع المقروء.

لقد اهتمت البلاغة العربية القديمة بظاهرة الاستلزام الحواري و بمتضمنات القول و أفعال الكلام و ما علم من المعاني بأساليبها المتنوعة إلا دليل على سبق العلماء العرب إلى تطبيق هذا المنهج و البحث في مقاصده و أغراضه، في التراث اللغوي و الأدبي عامة، و في تفسير القرآن الكريم، و علوم الحديث، و أصول الفقه بصفة خاصة.

اسلوب الحوار في القرآن يقدم التحذير من المفاسد، قبل الحث على المصالح في الغالب، لأن دراء المفاسد أولى من جلب المصالح.

و يبين الحوار القرآني، طريقة انتقال الإنسان من الشك إلى اليقين بمنهج استقرائي، ينتقل فيه المتأمل من الإيمان بالجزء إلى الإيمان بالكل، و هذا الذي حصل مع نبي الله إبراهيم عليه السلام، كما بين القرآن أن الإنسان هو عمل و سلوك قبل كل شيء، و بذلك حكم القرآن على ابن نبي الله نوح "إنه عمل غير صالح" و الأسلوب الحواري القصصي، طريقة في التبين للمعاني و المقاصد و هو أسلوب مؤثر لأنه يقوم بالتبليغ عن طريق الصورة التي تنطبع في ذهن السامع أو القارئ فتؤثر فيه تأثيرًا قويًا تجعله يستجيب تلقائيًا لمضمون الخطاب الموجه إليه بطريق مباشر أو غير مباشرة.

يبين لنا الحوار في القرآن خطر نزعة الحسد التي هي رأس كل المهالك التي تأتي على البنيان الاجتماعي من الأساس، ناهيك عما تحدثه من زعزعة للاستقرار و الطمأنينة في حياة الناس، يكون عرضة فيها للتمزق.

يبرز الخصوم معارضتهم للحق–دائمًا– بتبريرات مادية تقوم على الاعتداد بالمال و الجاه، و يغيبون العقل و المنطق السليم في النقاش و الجدل، لكن في النهاية تكون الغلبة للحق و أهله و لو على قلة أهل الحق عددًا و عدة.

استخدام القرآن الكريم في خطابه لأهل الكتاب أسلوب الاستفهام ، بغرض التنبيه و التوبيخ و الإقحام، و نفي دعاواهم الباطلة، و التعجب من سلوكياتهم و الإنكار عليهم.

ذكر القرآن الكريم في عرضه لصورة الظلم التي تعرض لها بنو إسرائيل على يد فرعون مصر –عبارة "آل فرعون" و القصد من ذلك التنبه إلى أن آل فرعون كانوا عبادا

مأمورين، و كانوا لهذا يتجاوزون الحد في تعذيب بني إسرائيل، و يبالغون في ذلك، فكانوا أقل رحمة و أضيق أنفسا من فرعون نفسه.

-أسلوب الحوار في القرآن الكريم ، قائم العرض و المواهة ، و الوعظ و التذكير، و التحدي و المباهلة ، يغلب عليه الإستفهام الإنظاري، الذي يتضمن التنبيه و التحذير و التوبيخ ، كما يقوم الإستدلال و الحجة و البرهان.

و أخيرا، يبقى البحث في القرآن الكريم غصنًا طريا لا يقبل الإحاطة، و معينا لا ينطب، يستقي منه الدارس العبرة و العظات، و يستفيد من مقاصده، و أغراضه و إن كان للباحث من جهد هو جهد المحاولة، و يعتذر صاحبة البحث من القارئ الكريم عن كل خطأ أو سهو وقع مني دون قصد، و الله الموفق و الهادي إلى السبيل.

قائمة المصادر و المرجع

قائمة المصادر و المرجع :

1. ابن عاشور محمد – القصص القرآني قراءة معاصرة – دار السافي _ ط1 2012 لبنان
2. ابن فارس أحمد _ معجم مقاييس اللغة –ترجمة محمد هارون –دار الجبل لبنان الطبعة 2 1991م مادة "ح و ر"
3. ابن منظور _ لسان العرب مادة "ح و ر"
4. الأزهري : تهذيب اللغة مادة "ح و ر "الجزء الخامس
5. الأصفهاني الراغب 8معجم مفردات ألفاظ القرآن _ عدنان داودي – دار القلم دمشق ط 4 2009
6. برني جيرالد – المصطلح السردي 6 ترجمة عابد خزندار
7. البستي أبو الفتح علي بن محمد –ديوان أبي الفتح –ترجمة درية الخطيب – مطبوعات مجمع العرية دمشق 1959
8. بشرى البستاني –التداولية في البحث اللغوي والنقدي ط 1 2012
9. بوجدي خليفة – في اللسانيات التداولية – بيت الحكمة ط1 2009 الجزائر
10. بول جورج –التداولية ترجمة الدكتور قصي عتابي – الدار العربية للعلوم
11. تواري مسعود أبو زيد – في تداولية الخطاب الأدبي – المبادئ و الإجراء بيت الحكمة ط1 2009 الجزائر
12. الجرجاني الشريف التعريفات – دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة 1 2000
13. جميل حمداوي – التداوليات بين النظرية و التطبيق –الطبعة الأولى –2019دار الريف لطبع و النشر الإلكتروني الناظور –تطوان المملكة العربية
14. الحاشري فيصل –فن الحوار –دار الإيمان –مصر ط1

15. الحباشة صابر –محاولات في تحليل الخطاب 6المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع الطبعة 16بيروت لبنان 2009

16. خلف الله محمد أحمد– مفاهيم قرآنية عالم المعرفة الكويت 1984

17. خليل عبد المجيد – الحوار والمناظرة في القرآن الكريم – دار المنارة لطباعة والنشر –بيروت الطبعة 1 1986م

18. ديماس محمد راشد – فنون الحوار و الإقناع – دار ابن حزم الطبعة الأولى 1999م

19. الرازي أبوبكر ، محتار سحاح بيروت لبنان د ط 1988م مادة "ح ج ج "

20. الزمخشري –معجم الكشاف ج1

21. السحمراني أسعد– الحوار في الإسلام – دار النفائس بيروت – ط 1 2012

22. سمية عامر –الاستلزام الحواري عند بول غرايس –المفهوم و المقامات –مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية العدد3 2019

23. الشرقاوي أحمد محمد – الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام –دراسة موضوعية – جامعة الشارقة الامرات المتحدة –

24. الشنقيطي الشيخ محمد الأمين – آداب البحث و المناظرة مكتبة ابن تيمية – القاهرة د ق ت

25. صحراوي مسعود _ التداولية عند العرب

26. طارق بن علي الحبيب :كيف تحاور ؟ دار المسلم لنشرو التوزيع –مؤسسة الجريبي لتوزيع و الإعلام –الرياض السعودية الطبعة 14 1996

27. الطاهر بن عاشور–التحديد والتنوير– الدار التونسية لنشر 1984تونس

28. عبد السلام فاتح 6 الحوار القصصي وتقنياته السردية –المؤسسة العربية لدراسات و النشر –بيروت لبنان ط1 1999

29. العياش أدراوي _الاستلزام الحواري في التداول اللساني الطبعة الأولى 2011

30. عيسي توفي –الاستلزام الحواري في القرآن الكريم –مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة –مجلة اشكاليات في اللغة و الأدب العدد1 سنة 2019

31. الغزالي أبو حامد – احياء علوم الدين _دار المعرفة ج1 بيروت لبنان دط ،دت

32. فلوس بن موسى – الجدل عند الأصوليين –مكتبة الرشد – السعودية – ط1 2003

33. قطب السيد في ظلال القرآن – مج1

34. الكفوي أبو البقاء أيوب ابن موسى الحسن : الكليات تح الطبعة 2 بيروت لبنات 1998

35. لينش جيوفدري – مبادئ التداولية – ترجمة عبد القادر قنيني افريقيا الشرق د ط 2013 الدار البيضاء

36. المتوكل أحمد اللسانيات الوظيفية مدخل نظري دار الجديد المتحدة ط2 2010

37. محمد بريدي 6مراجعة وتقديم المشروع القومي لترجمة – المجلس الأغلى لثقافة – القاهرة ط1 2003

38. محمد متولي – تفسير الشعراوي ج15

39. مفتاح محمد بوحسن – المفاهيم و أشكال التواصل منشورات كلية الاداب و العلوم الانسانية – الرباط

40. موسى جمال 6تجليات المفاهيم التداولية في التراث العربي –تفسير الرازي لسورة المؤمنون–نموذجا ،أطروحة ، جامعة الجزائر 2009

41. مونفينو ، دومينيك – المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ترجمة يحيا تن – منشورات الاختلاف – الجزائر 2005

42. الهيني عبد الستار –كتاب الأمة –العدد 99 ط1مارس 2004

43. الواجدي أبو الحسن بن أحمد – أسباب النزول –دار الكتب العلمية –ط1 1999م لبنان بيروت

الفهـــرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	
الفصل الأول: الحوار القرآني مفاهيم نظرية	
المبحث الأول :الاستلزام الحواري مفهومه ومميزاته.	
المطلب الأول: نشأة المفهوم	05
المطلب الثاني : تحديد مفهوم الاستلزام الحواري	08
المطلب الثالث :أهم مميزات الاستلزام الحواري .	09
المطلب الرابع :مبادئ الاستلزام الحواري	12
المبحث الثاني : بين مفاهيم الحوار والجدل والمناضرة والمراء والحجاج .	16
المطلب الأول :الحوار لغة	16
المطلب الثاني :الحوار اصطلاحا .	17
المطلب الثالث: الجدل لغة	18
المطلب الرابع :الجدل اصطلاحا .	18
المطلب الخامس :المراء لغة .	20
المطلب السادس : المراء اصطلاحا	21
المطلب السابع : الحجاج أو المحاججة	21

المطلب الثامن : الحجاج اصطلاحا .	21
المطلب التاسع:المناظرة لغة .	22
المطلب العاشر :أنواع الحوار.	24
المطلب الحادي عشر: سمات الحوار في القرآن الكريم.	25
المطلب الثاني عشر : أسلوب الحوار في القرآن الكريم	27
المبحث الثالث : بين الإفتراض والإستلزام الحواري.	32
المطلب الأول : الافتراض المسبق والاستلزام.	32
المطلب الثاني: الافتراض المسبق.	34
المطلب الثالث: أنواع الافتراض المسبق	35
المطلب الرابع:الافتراض المسبق	35
المطلب الخامس: الأقوال المضمرة	35
المطلب السادس: الأفعال الصريحة و الضمنية	36
المطلب السابع:الافتراض المسبقة المعجمية	36
المطلب الثامن :الافتراضات المسبقة البنيوية	37
المطلب التاسع: أنواع الافتراض المسبق	37
الفصل الثاني : نماذج من الحوار القرآني و أبعاده التداولية	41
المبحث الأول :حوار الله سبحانه مع مخلوقاته .	41

المطلب الأول :حوار اله مع الملائكة عند خلقه آدم	41
المطلب الثاني : حوار الله سبحانه و تعالى مع إبليس اللعين	50
المطلب الثالث : حوار الله مع نبيه نوح عليه السلام	55
المطلب الرابع :استغفار نوح ربه و اعتذاره	60
المطلب الخامس : تحية الله لنوح وسلامه عليه و رضاه عنه	61
المطلب السادس : حوار الله مع ابراهيم الخليل عليه السلام	62
المطلب السابع :ابتلاء ابراهيم و تكليفه بالرسالة	63
المطلب الثامن : تكليف الله لإبراهيم بالأمانة	64
المطلب التاسع : حوار الله مع نبيه موسى عليه السلام	66
المطلب العاشر:تكليف الله لموسى و مواجهته لفرعون	68
المطلب الحادي عشر :طلب موسى توفيق الله وعونه	68
المطلب الثاني عشر :استجابة الله لدعاء نبيه	69
المبحث الثاني : حوارات المخلوقات فيما بينها	70
المطلب الأول :حوار ابن آدم	70
المطلب الثاني : حوارات الأنبياء	72
المطلب الثالث: حوار ابراهيم مع أبيه	82
المطلب الرابع :حوار ابراهيم مع ابنه اسماعيل	85

المطلب الخامس: مناظرة موسى لفرعون	88
المطلب السادس : حوار السحرة مع فرعون	90
الخاتمة	94
قائمة المصادر و المرجع :	98
الفهرس	103